الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية الرقم التسلسلي :.....

قسم : التاريخ رقم التسجيل : 1735097310

الحرف والصناعات في منطقة زواوة خلال العهد العثماني بالجزائر

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص تاريخ حديث

اعداد الطالبة :

وزناجي ليلى

لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	العيداني سمير		جامعة المسيلة	رئيس
02	عبد الحميد بودرواز		جامعة المسيلة	مشرف ومقرر
03	تاحي اسماعيل		جامعة المسيلة	ممتحن

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح والدي طيب الله ثراه ، إلى من علمني العطاء دون إنتظار ، إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .

إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب و الحنان التفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود ،

إلى من كل دعائها سر نجاحي ، إليك يا قرة عيني الغالية أمي .

إلى إخوتي وأخواتي ، إلى من أرى التفاؤل في عينيهم ، والسعادة في ضحكتهم

إلى رفقاء عمري إلى من تقاسمنا كل ظروف الحياة، إلى كل من قدم لي النصح والمعونة،

إلى كل من يساعدني في انجاز عملي هذا ولو بدعاء .

وزناجي ليلى

شكر وعرفان

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد كلماته. الحمد لله حمدا نتجاوز به ضيق الأرض الى سعة السماء على ما رزقنا من نعمة وتوفيق لإتمام هذا العمل.

أولا أتوجه بخالص الشكر والعرفان الى كل من قدم لي يد المساعدة في اعداد هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف : " عبد الحميد بودرواز "لصبره معي طيلة مدّة انجاز هذا البحث فكان لي خير دليل ومنير في هذا الطريق.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ " ميلود زايدي" من ولاية البيض والذي وجهني وساعدني في كل لحظة من لحظات إنجازي لهذا العمل ودعمني ماديا ومعنويا .

كما أشكر الطالب " إسماعيل وليد"من ولاية المسيلة والذي قدّم لي بدوره المساعدة والنصح .

كما إنني أتوجه بالشكر لعائلتي الكريمة والتي دعمتني هي الأخرى وساعدتني لأنجز هذا العمل في ظروف مناسبة وأتوجه بالشكر الخاص لأختي فطيمة ولأختي الصغيرة مروة التي ساعدتني كثيرا.

كذلك أزجي أعمق التشكرات والعرفان بالجميل لكل الأيادي التي ساهمت في انجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

ليلى وزناجي

خطة البحث

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة

الفصل الاول: محطات في تاريخ منطقة زواوة

- منطقة زواوة في العصور الإسلامية.
- العصر الوسيط :(الحركة العلمية – لإنتاج أعلامها)
- الفترة العثمانية
- الوجود العثماني: (علاقات الصراع والوفاق)
- قلعة بني عباس : (عبد العزيز الأول)
- إمارة كوكو : (أحمد ابن القاضي)

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية بمنطقة زواوة خلال العهد العثماني

- الحرف والصناعات في الزواوة.
- المواد الأولية : (محلية – مستوردة)
- صناعة البناء : (القلعة الصغرى – القلعة الكبرى)
- صناعة الأسلحة : السيوف والبنادق والخناجر (قلعة بني عباس – فليسة)
- صناعة الفخار
- صناعة النسيج : (الزرابي – البرانس)
- الصناعة الخشبية : (الأبواب والصناديق)
- الصناعة الفنية : (الأشكال والرموز الفنية)

الفصل الثالث : الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحرف والصناعات في منطقة زواوة

- الأبعاد الاجتماعية والثقافية
- الأبعاد الاقتصادية

خاتمة

قائمة الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الأماكن والقبائل

فهرس الأعلام

فهرس المحتويات

قائمة المختصرات :

تب :تعريب .

تح :تحقيق .

تر : ترجمة .

تع :تعليق .

ج :جزء.

د ت :دون تاريخ نشر .

د ط :دون طبعة .

ص :صفحة .

ط :طبعة .

مر : مراجعة .

مقدمـــــة

مقدمة

إن الدارس لتاريخ الجزائر خلال العصر الحديث وتكوين فكرة عامة عن أحوال هذا البلد آنذاك لابد له من تقديم الصورة الواضحة للحياة الاقتصادية أثناء الفترة العثمانية؛ وذلك لآثارها الحاسمة و انعكاساتها المباشرة على الحياة السياسية والنظم و الحالة الاجتماعية في هذه الفترة وكل هذا مرتبط كل الارتباط بالجانب الاقتصادي.

إن التاريخ العام لمنطقة القبائل (زواوة) لا يقتصر على دراسة النظم السياسية و الإدارية فقط بل لابد أن يشمل دراسة النشاط الاقتصادي الذي يقوم به أفرادها، وقد عرف النشاط الصناعي الحرفي في الجزائر في الفترة العثمانية تطورا ملحوظا واختص بعدّة ميزات و بمراحل من الازدهار والانكماش في الفضاءات الرّيفية والحضرية.

تبوأت منطقة الزواوة موقعًا جغرافيا متميزا ساهم بشكل كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية، كما تميزت بتنوع نشاطاتها الحرفية الخاصة بها، فانتشرت العديد من الحرف والصناعات التي ظلّت تتطور وتتوسع على حسب احتياجات الإنسان والمجتمع، ومثّلت بعض الحرف والصناعات القاعدة الإنتاجية للمنطقة؛ فقد تميّز النشاط الحرفي بمنطقة زواوة وضواحيها خلال العهد العثماني بالتنوع والتعدد.

رغم الأوضاع السياسية التي كانت سائدة، إلا أن سكان المدن قد حافظوا على الموروث الحرفي المحلي المتنوع، وذلك باستغلال المواد الأولية وتحويلها إلى منتجات وبضائع وتسويقها، كما شهدت المؤسسات الحرفية بزواوة ازدهارا كبيرا بسبب وفرة المواد الخام وتنوعها والتي شكلت دعائم قوية للحرف المتنوعة المنتشرة بالمدينة، ومن أهم هذه الصناعات نجد: الصناعات النسيجية والجلدية، الصناعة المعدنية، الصناعات الفخارية والخزفية، بالإضافة إلى الصناعة الخشبية وصناعة الحلي و المجوهرات؛ حيث تمثل الصناعة الحرفية التقليدية بمنطقة القبائل موروثا حضاريا ورثته سكانها عن أجدادهم السالفين، وتدخل تلك الصناعات التقليدية في جانب العادات والتقاليد، وهي بمثابة تعريف لثقافة وهوية هذه المنطقة التي تميزها عن غيرها من المناطق لكن في ظل انتمائها إلى جزء من الهوية و التراث الوطني.

زاولت منطقة زواوة الصناعات الحرفية على مرّ العصور فهي تمثل رمز أصالتهم وامتداد جذورهم في التاريخ البعيد، إذ تعكس مدى حبهم للبساطة وعدم التكلف، فهي منبع فخرهم واعتزازهم، وتلك النشاطات الحرفية التي زاولها السكان سعوا من خلالها إلى الحفاظ على ذاكرتهم المادية ونقلها إلى الأجيال. يتسم المجتمع الزواوي بميزات خاصة وذلك نتيجة لمجموعة من المؤثرات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، فهذا المجتمع القروي الذي يستقرّ وسط بيئة جبلية وعرة فرضت عليه إبداع نظامه الخاص من خلال التكيف مع تلك البيئة وقد تميزت منطقة زواوة على خلاف الفضاءات الرّيفية المغاربية الأخرى بأن القرية فيها هي حجر الأساس في تكوينها الاجتماعي إذ تتمتع باستقلاليتها وتسير شؤونها الخاصة، وبمجيء الأتراك العثمانيين لم تتغير طبيعة المجتمع الزواوي القروي الذي عرف سكانه بحبهم للاستقلال وعدم

الخضوع لأية جهة؛ فلم يخضع هذا الأخير للنظام الجديد في الجزائر العثمانية وحافظوا على طابعهم الفريد واعتمدوا في نظامهم الاجتماعي على القرية وفي مصدر رزقهم على الطبيعة والحرف والصناعات التقليدية التي توارثوها أبا عن جد ومن خلال هذا العمل البسيط حاولنا دراسة بعض تلك الحرف والصناعات التي ميزت المجتمع الزواوي خلال الحكم العثماني .

1-أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذا الموضوع في عدّة نقاط هي :

- التعرف على مختلف الحرف و الصناعات بأنواعها في ترك الفترة ودورها ومساهمتها في الجانب الاقتصادي للمنطقة وللبلاد ككل.
- إبراز الدور الفاعل الذي لعبه الحرفيون في التأثير في القطاع الصناعي.
- إبراز التنظيمات الحرفية خلال هذه الحقبة.
- التعريف بتراث المنطقة بالخصوص وتاريخ بلاد على العموم.
- معرف الدور الذي لعبته هذه الصناعات في المنطقة وفي المجتمع الجزائري العثمانيزيادة على ذلك فإن البحث في هذا الموضوع سيتيح لنا فرصة تسليط الضوء على الجانب الاقتصاديوالاجتماعي والثقافي خاصة في ما يتعلق بمجال الحرف والصناعات التقليدية.
- اشتهار المنطقة منذ القدم ببعض الحرف و الصناعات.
- أهمية الموضوع التي تستدعي البحث و التحري.

2- دواعي اختيار الموضوع:

الرغبة في الاطلاع على تاريخ منطقة القبائل والتعرف على الأنشطة التي زاولها سكان القبائل في هذه الفترة ومعرفة آثارها على الاقتصاد الوطني والتي لطالما برزت في كتب الرحالة والمؤرخين على أنها منطقة بنظام اقتصاديواجتماعي لا يشبه أي نظام قروي في الجزائر سواء في العهد الحديث أو المعاصر.

- الفضول حول معرفة نمط عيش تلك الفئة من سكان المجتمع الجزائري علاوة على كون هذا الموضوع ولايزال ميدانا بكرا يستحق البحث وإظهار مدى تأثير تلك الحرف في المجتمع، ومدى تمسّك سكان المنطقة بها واعتزازهم وافتخارهم بها.

3-أهداف الموضوع:

تمحورت أهداف البحث حول:

- توخي الحذر في استثمار الحرف من أجل الحفاظ على الموروث الحضاري.
- توضيح المركز الحساس لهذه الحرفة على النمو الاقتصادي.

– محاولة لفت الانتباه من أجل إحياء التراث المندثر والحفاظ على أصالة البلاد.

4– إشكالية البحث : طرح إشكالية الموضوع: نظرا إلى الثراء الواسع الذي يتميز به الموضوع فإنه من الطبيعي أن نطرح أسئلة عديدة ومشيعة قد يصعب الإلمام بها في عمل واحد، وإنما تحتاج إلى أعمال كثيرة ومتعددة. إذ يعد النشاط الحرفي من أهم العادات والتقاليد التي برزت لدى سكان الزواوة وكانت الفترة الزمنية الممتدة من القرن 15م إلى القرن 18م، من أبرز الفترات التي أولت لهذا الجانب اهتماما كبيرا، لذا تسعى الدراسة لتسليط الضوء على دور النشاط الحرفي في منطقة القبائل في العهد العثماني وطبيعة الحرف والنشاطات الحرفية في منطقة الزواوة وماهي ملامح تنظيم النشاط الحرفي في المجتمع الجزائري؟ وما هو الوضع الذي آلت إليه ؟ وللإجابة على هكذا إشكالية لابد لنا من إبراز جملة استفهامات فرعية :

– في ما تتمثل خصوصيات منطقة الزواوة ؟

– ما هي طبيعة المنطقة عبر العصور خاصة العصر الوسيط والحديث؟– ما هي طبيعة تلك الصناعات التي توارثها المجتمع الزواوي؟

– ما هي التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لصناعات التقليدية للمنطقة؟ وللإجابة على هكذا أسئلة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع وحاولنا أن نجمع أكبر عدد ممكن منها لبناء الموضوع والتعرف على قدر أوسع حول الحياة في المنطقة أهمها: – أبو يعلي الزواوي تاريخ الزواوة وهو كتاب وضع لدفاع عن الزواويين والنظر في أصلهم وطباعهم ومحامد وخصائص السكان في المنطقة. –عبد الرحمن بن خلدون '' تاريخ إبن خلدون'' فهو يعطي لنا نظرة حول الأصل الذي ينتمي إليه سكان المنطقة أي البربر الأمازيغ وبالإضافة لهذا فهو مصدر مهم لمعرفة تاريخ تلك الفئة. –خير الدين بربروس مذكرات خير الدين بربروس واعتمدنا عليه في تحديد نوع العلاقة التي كانت تجمع سكان المنطقة والأتراك العثمانيين.– أبو القاسم سعد الله بكتابه تاريخ الجزائر الثقافي.– مبارك الميلي و كتابه تاريخ الجزائر في القديم و الحديث.

–صالح عباد وكتابه الجزائر خلال الحكم التركي وجاء فيه مراحل الدخول التركي لبجاية وعلاقة آل بربروس مع أمراء قلعة بني عباس وإمارة كوكو كما جاء فيه ذكر للحياة الاقتصادية بمنطقة زواوة .

–عبد الكريم بوعمامة بكتابه بنو يعلي وهو دراسة لتراث عرش بنو يعلي وقد تناول فيه مختلف جوانب الحياة في العرش من الأكل والشرب والبناء وبعض الصناعة التقليدية فيه.

–هانوتو ولوتورونو بكتابه منطقة القبائل الكبرى العادات القبائلية التنظيم السياسي والإداري وتحدث فيه عن أيضا عن الأسواق الأسبوعية القبائلية .

-farine وكتابه A Travers la Kabylie ذكر فيه الأسواق بالمنطقة الغنية بالمنتجات المختلفة وخصائص الصناعة التقليدية لكل عرش من عروش منطقة الزواوة .

- Monier وكتابه La construtionن collective de la maison en Kabylie وقد فصل فيه مراحل بناء المنازل في منطقة القبائل وصور لنا عظمة وقيمة هذه العملية لدى سكان منطقة القبائل.

-كما واعتمدنا على موسوعة باللغة الأجنبية لها عدة أجزاء encyclopèdie berbèreوهو كتاب من تأليف العديد من المؤلفين وهي أجزاء مهمة جدا في ما يتعلق بالصناعات المتواجدة في منطقة القبائل إذ تطرق كل جزء منه الى حرفة أوصناعة تغنت بها عروش وقرى المنطقة بمواردها وخصائصها و غيرها من المصادر التي كان لها الدور في تدعيم هذا الموضوع.

5- خطة البحث : للبحث في هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يتخلله الوصفي والذي ساعدنا في وصف بعض الأحداث التاريخية بعد هذه الإطلالات لمختلف جوانب البحث لم يبقى أمامنا إلا عرض عناصر هذا البحث الموسوم بـــ:* الحرف والصناعات في منطقة زواوة خلال العهد العثماني *.

إرتئينا إلى تقسيم البحث إلى : مقدمة وثلاثة فصول مهدنا لهما بفصل تمهيدي – الأول – وقد جاءت هذه الوحدات على النحو الآتي :

-مقدمة : أبرزنا فيها الإشكالية المراد دراستها على النحو المذكور .

-الفصل الأول : والذي هو عبارة عن مدخل يساعد على إستيعاب الموضوع المدروس فقد خصصناه للتعريف ببلاد الزواوة من حيث الأصل والنسب والموقع الجغرافي وامتدادات المنطقة عبر العصور وأبرزنا أهم النظم السياسية التي قامت بها على رأسها قلعة بني عباس وإمارة كوكو الذي أعطى لنا خلفية تاريخية عن الموضوع لفهمه أكثر.

- الفصل الثاني : الذي خصصناه للحرف والصناعات و تنوعها وطريقة صنعها على شكل عناصر تحدثنا فيه عن أنواع المواد والصناعات المنتشرة في المنطقة.

-الفصل الثالث : الذي خصصناه للحديث عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحرف والصناعات بمنطقة الزواوة والدور الذي لعبته تلك الصناعات في الأسوق سواء بالمدينة أو الرّيف.

-خاتمة : فهي عبارة عن النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة وكذلك بعض الاستنتاجات التي من خلالها تمت الإجابة على بعض التساؤلات التي طرحناها سابقا.

6- الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على جملة من الرسائل العلمية التي تضمنتها أدراج المكتبة الجزائرية خصوصا، والإلكترونية عموما، فتبين لنا أن هذا الموضوع درس من عدة أشكال وجوانب:

وقد تناولت الدراسات هذا الموضوع المتعلق بالنشاط الحرفي بدرجات متفاوتة فقد أعدت عائشة غطاس دراسة بعنوان: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م-1830م لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001م/2000م بحيث تناولت الوضع الاجتماعي وغطت مجالا واسعا على جملة من الحرف وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي .

كما نشر كامب غابرييل كتاب البربر ذاكرة وهوية والذي تكلم فيه عن صناعة الحلي الفضية في المنطقة. وقدم مفتاح خلفات دراسة تخص المنطقة بعنوان قبيلة الزواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين 9هـ /15م .كتاب: قبيلة زواوة ما بين القرنين12م- 15م، والتي أورد فيها تاريخ المنطقة وأبرز الصناعات المختلفة بيها و علمائها ونمط الحياة بها.

7-صعوبات البحث: كأي بحث علمي تتخلله عدة صعوبات فقد واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا العمل عدّة عوائق أهمها:

- اتساع مجال الدراسة فكل عنصر من هذا البحث هو بحد ذاته دراسة.

- ندرة المصادر التاريخية التي تناولت منطقة القبائل و النشاط الحرفي بها في الفترة الحديثة إلا بعض المصادر الأجنبية أما المراجع التي تناولت الموضوع ففي أغلبها مراجع باللّغة الأجنبية تحتوي على فكرتين أو ثلاث مما جعل الموضوع يقتضي البحث العميق.

- صعوبة التنقل نتيجة انتشار فيروس كورونا. و في الأخير نرجو من الله ان نكون قد وفقنا ولو بالقليل بالإلمام بجوانب هذا الموضوع و الاستفادة منه.

الفصل الأول

محطّات في تاريخ منطقة زواوة

- منطقة زواوة في العصور الإسلامية.
- العصر الوسيط :(الحركة العلمية – لإنتاج أعلامها)
- الفترة العثمانية
- الوجود العثماني:(علاقات الصراع والوفاق)
- قلعة بني عباس : (عبد العزيز الأول.)
- إمارة كوكو : (أحمد ابن القاضي)

– منطقة زواوة في العصور الإسلامية :

يعتبر القرن 10هـ /16 م ميلادي القرن الذي كثرت فيه الحملات الصليبية على بلاد المسلمين بشكل عام، والجزائر بشكل خاص والتي تعرضت للغزو الإيبيري وخاصة الغزو الإسباني وقد بلغ الغزو البحري أوجه والذي كانت له دوافع أبرزها دينية واقتصادية،خاصة مع قيام الحكم العثماني وامتداد أطراف الدولة العثمانية في الحوض الأبيض المتوسط، وحملها لراية الإسلام والدفاع عنه من بطش الحملات الصليبية.

–البربر:

اختلفت أراء الباحثين والمؤرخين حول أصل البربر وانتمائهم فيذهب ابن خلدون إلى القول في شأن البربر:

"البربر قبائل كثيرة وشعوب جمة وهي: هوارة وزناتة وضريسة ومغلية وفجومة وصنهاجة ومحكسة و ونفرة وكتامة ولواتة وغمارة و مصمودة و صدينة و يزدرانو ونجينو أوركلان. و أما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم مثل العرب مثل لواتة يزعمون أنهم من حمير ومثل هوارة فقد زعموا أنهم من كندة و الزناتة يقولون بنسبهم أنهم من العمالقة الفارين من بني إسرائيل وربما يزعمون أنهم من بقايا التبابعة ومثل عمارة أيضا وزواوة ومكلاتة يزعم هؤلاء أن نسبهم من حمير"[1]، وقد تجدد الاختلاف والتناقض عن المسلمين في العصر الوسيط في تحديد نسب البربر، وتتميز أغلب النظريات بكونها تبحث عن ربطهم بأمم قديمة ومشهورة بتاريخها وفي أوساط النسابة البربر نجد أن هناك اختلافا كبيراً حول أصول مواطنهم، بحيث نجد مجموعات قبلية تدعي الأصل العربي المشرقي أكثر من غيرها وإذا كان انتساب كل البربر إلى أصول عربية أمراً مدفوعا فإن النسابة يجعلون كتامة وصنهاجة قبائل عربية سنية ولواتة من حمير وهوارة من كندة وزناتة من العماليق وزواوة ومكلاتة من حمير وزناتة من قيس عيلان [2]، وفي هذا السياق يذكر مبارك الميلي عن أصل البربر أنه كثر الحديث في أصل البربر وبحث فيه المؤرخون ولم يحصل إلا على روايات متقاربة يصف مبارك الميلي البربر فيقول: "البربر عرض الأكتاف وضيق الخصر ويوجد فيهم الشقر بالجمال مثل جرجرة "[3]. فرقة ترى أن البربر نشأوا بالمغرب وليسوا منقولين من وطن آخر ومن هذه الفرقة أفلاطون من القدماء و فورنال من المتأخرين وفرقة تقول أنهم من سكان بحر إيجة وهو بحر الأرخبيل ، ومن هذه الفرقة هيرودوتس وديودور الصقلي وفرقة تقول أنهم ساميون أنساب العرب وفرقة تقول أنهم من مازيغ بن كنعان بن حام الذي انتقل من الشام إلى إفريقيا في أزمان قديمة جداً[4] .

1ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، اعتنى به أبو صهيب الكرمي،د ط، بيت الأفكار الدولية ، ص1598- 1599.

2 محمد حقي، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة أثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92هـ/711م -422هـ/1031م)، ط1، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء 2001م ص17-18

3مبارك محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، تق و تص محمد الميلي ،ج1، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتب ،بيروت، لبنان ،د .ت ،ص85

4نفسه ص81 .

– الزواوة:

يقول ابن خلدون في أصل زواوة :"فأما زواوة فهم من بطونهم ، وقد يقال أن الزواوة من قبائل كتامة ومواطن الزواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا منها جبالاً شاهقة متوعرة تنذعر منها الأبصار ويضل في غمرها السالك وجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم"[1]، تقع بلاد الزواوة شمال شرق الجزائر وهي جزء من بلاد الأطلس الواقعة بمحاذاة البحر المتوسط وحدودها من ولاية بومرداس غرباً إلى بجاية شرقاً ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصومال جنوبا"[2]،واختلف المؤرخون في نسب الزواوة و الزواوة قبائل كثيرة مشهورة، ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقيا يجعلها البحر الأبيض المتوسط من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم إلى جيجل، نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزواوة.

وفي الزواوة يقول أبو يعلي الزواوي:"جمعهم أشتات محاسن العرب والعجم والبربر فتجدهم عربا في الشجاعة، والكرم وشدة الأنفة والغيرة وحماية الجار وتجدهم مثل العجم في الشؤون الاجتماعية والمدينة من الصنائع والحرف وسائر الأعمال كالزراعة والتجارة والكد والجد من أعمال اليد وبالأخص النظام والثبات في القتال "، ويقول في نسبهم:"وأعني بالزواوة في هذا الباب المشهورين الآن بهذا الاسم قبائل الزواوة، لا جملة قبائل كتامة وصنهاجة على طريقة الأصل الجغرافي،كما تقدم أنهم منبثقون من طرابلس الغرب شمالاً وجنوبا إلى المغرب الأقصى الذين منهم الشاوية الزناتة الملثمون وقبائل الحضرة "[3]، وفي أصل الزواوة يذهب الدكتور مفتاح خلفات إلى القول : "أن المصادر التاريخية القديمة من اليونانية والرومانية والبيزنطية لم تذكر اسم زواوة من القبائل الأمازيغية فإن المراجع الأجنبية حاولت أن تلامس حقيقة التسمية باعتماد مؤلفاتها على بعض الفرضيات والروايات الأسطورية البربرية حيث أطلقت اسم"الكانكوجنتيان"على منطقة سكان جرجرة ويراد بمصطلح "الكانكوجنتيان" كنية أو صفة تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أو قبائلأ و هو الاتحاد الذي أعضاءه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد"[4].

و تعتبر القبائل الزواوية قبل كل شيء مزارع للأشجار، ومساكنهم مجتمعة في قرى وتتواجد فيها منحدرات إلى أسفل الوديان الضيقة وحول البيوت حدائق الخضار وتعد المنطقة مكان للمراقبة والحماية بحيث يمكن للسكان القبائليين مشاهدة بساتينهم وحقولهم ويعتمد الاقتصاد في المنطقة بشكل أساسي على شجر الزيتون والتين مع محاصيل وصناعات مكملة، ويصف لنا يوجين دوماس في كتابه أعراف وعادات الجزائر العادات البسيطة في منطقة الزواوة يقول: "وهم

1عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مرا سهيل زكار،ج 6 ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،2000 م، ص168 -189.

2 نفسه ص1618.

3أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة ، مر و تع سهيل الخالدي، ط1، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2005م، ص90-101-102.

4مفتاح خلفات ،قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6-9 /هـ 12-15 م ، دراسة في دورها السياسي و الحضاري ، د.ط ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، المدينة الجديدة ، بتيزي وزو الجزائر ، 2011م، ص50 .

مختصون في البستنة فتجدهم يزرعون الخرشوف والعدس و الفول والبازلاء و اللفت و الفلفل الأحمر ولديهم أيضاً مزارع الكتان والتبغ ويحافظون على خلايا النحل كما يوجد لديهم الخروب والزيتون و التين والعنب والرمان و السفرجل والمشمش و الخوخو الإجاص والتفاح، ويستخدمون الرصاص الذي يصنعونه أو يستبدلونه بالحصى الناعمة ويلحقون الأرانب والحجل والسمان والحمام والزرزور وكانت جبال زواوة تحتوي على العديد من الضباع والخنازير البرية وابن آوى والثعالب والقنافذ وكان سكان المنطقة يقومون بصناعة الفؤوس والمحاريث والمناجل والبرانيس والشاشيات البيضاء وقبعات القش والحصير والسلال"[1].

- **الزواوة في العصر الوسيط :**

شهدت أواخر القرن الخامس عشر حدثاً كبيراً أثر في تطور الأحداث في شمال إفريقيا عامة ومنها الجزائر، ومن المتعارف عليه عند جل المؤرخين والدارسين أن تاريخ 1492م، هو تاريخ سقوط الأندلس نهائياً في يد النصارى الإسبان وخروج المسلمين من إسبانيا بعد ذلك وبهذا ضاعت الجوهرة الثمينة إلى الأبد بعد ثمانية قرون من العطاء الحضاري والمعرفي مازالت بصماته واضحة في التاريخ الإنساني،لكن الحقيقة التاريخية تؤكد أن تاريخ 1492م هو سقوط آخر معقل من معاقل الأندلس[2]. والأندلس كما ذُكِرت في معجم البلدان لياقوت الحموي:" هي كلمة أعجمية لم يستعملها العرب في القديم،و إنما عرفتها العرب في الإسلام وهي جزيرة كبيرة تغلب عليها المياه الجارية والشجر والتمر والرخص واسعة في الأحوال وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب وتونس وإلى طبرقة إلى جزائر بني مزغنا إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلي إلى البحر المتوسط[3]، وبعد سقوط غرناطة المدينة الصامدة في وجه الغزو الإسباني يمثل سقوط الأندلس بالرغم من أن سقوط المدن والحواضر الأندلسية بدأ منذ القرن 11م، فسقوط طليطلة يمثل العد التنازلي لسقوط الإمارات والمدن الأندلسية بحيث توالى سقوط المدن الواحدة تلوى الأخرى وسادت روح الاستسلام والانهزام لدى الكثير وإن بداية تضعضع كيان غرناطة واشتداد الصراع النصاري يظهر جليا مع النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي فبعد فقدان غرناطة لمظاهر قوتها سقطت في يد الملكين الكاثوليكيين " فرناندو وإيزابيلا " بحيث سار فرناندو نحو غرناطة مع مطلع 1491 م بجيش قوامه ما بين 50 إلى 80 ألف من المشاة والفرسان وحاصرها حِصاراً شديداً دام سبعة أشهر الأمر الذي دفع سكان غرناطة إلى المفاوضة مع فرناندو، وسلم أبو عبد الله للملك الكاثوليكي مفاتيح المدينة ورفع العلم الإسباني ونكس العلم الغرناطي من على أبراج الحمراء[4]، وبعد قيام دولة إسبانيا الموحدة سنة 1492متظاهر حكامها في إتباع أسلوب اللين في معاملة المسلمين فتركوا رعاياهم الجدد يتمتعون بمزايا معاهدة تسليم

1 Doumas(E) ; Moreurs Et Coutunes De l'Algérie, Editions Anep, Rouïba, Algérie ، 2009, p155.

2 جمال يحياوي، سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين 1492 م– 1610م،د.ط، دار هومة للنشر و التوزيع ، بوزريعة ، الجزائر ، 2004 م ص25.

3 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977م ص 260.

4 جمال يحياوي، المرجع السابق. ص 26-31-36-37.

مدينتهم ومع أن بنود المعاهدة قد خُرقت من أول يوم بتحويل مسجد غرناطة الجامع إلى كاتدرائية، فإن المسلمين قد تحلوا بالصبر وتحملوا ذلك لأكثر من قرن من الزمن وظلت الحالة تزداد كل يوم سوء على سوء حتى امتلأت القلوب حقداً وكراهية.

وبعد فشل كل المحاولات الإسبانية لتنصير المورسكيين، أجمع حكام إسبانيا على طرد هؤلاء إلى خارج إسبانيا[1]، وقد مرت هجرة الأندلسيين بثلاث مراحل بداية في عهد الملكين فرناندو وإيزابيلا فبعد تسليم غرناطة بدأ الملكين بنقض بنود المعاهدة وأصدروا بعد ذلك عدة قرارات مفادها تخيير المسلمين بين أمرين إما التنصير أو الطرد ولما عثرت السلطات الإسبانية على مستودع للأسلحة في إحدى أحياء غرناطة فاتخذت ذلك كذريعة لاتهام الأندلسيين بالإرهاب فقامت بإعدام عدد كبير من المورسكيين وبدأت الهجرات خارج الأندلس باتجاه شمال إفريقيا (تونس. الجزائر . المغرب) فهاجر ما بين مائة وخمسون إلى مائتين ألف مورسكي وهذا في المرحلة الأولى، أما في المرحلة الثانية كانت في عهد شارل الخامس فبعد دخول شارل الخامس إلى سدة الحكم تمسك بقرارات أبيه السابقة والمتمثلة في تخيير المسلمين بين الهجرة أو التنصير أو الطرد وهذا ما أثر عليهم فنظموا العديد من الهجرات هروباً من السياسة الإسبانية متجهين إلى سواحل المغرب سنة 1526محوالي ألفين ومائتي مورسكي، وأما سنة 1529محوالي مائتي شخص وفي سنة 1532م خرج حوالي ألفي موريسكي متجهين إلى مختلف سواحل شمال إفريقيا، أما المرحلة الثالثة فكانت في عهد فيليب الثالث،فبعد وفاة فيليب الثاني خلفه فيليب الثالث الذي كان ضعيف الرأي بحيث كان القساوسة يتدخلون في شؤون إدارته ، وكان وزيره أشد أعداء المسلمين فقدم مذكرة للملك يخبره بضرورة استرقاق الشباب والكهول ومصادرة أموالهم ولكن بعد جدال كبير بين أعضاء اللجنة وصلوا إلى اتفاق أجمع عليه كافة الأعضاء وهو نفي مسلمي الأندلس وهذا عام 1609م وليسهل نقلهم تم جمعهم في ثمانية مراكز[2]، وهذا فإن بعض علماء الأندلس ومفكريها فضلوا الهجرة من هذه البيئة التي أخذت تنحدر نحو الهوان وأخذت عناصر القوة والعزة والمنعة فيها تتبدى ، فقصدوا بعض الأنحاء من البلاد الإسلامية التي فتحت ذراعيها لتحتضن الوافدين من الجزيرة الجريحة ، والباحثة عن جو أنسب وأرحب لممارسة نشاطها العلمي[3].

– أعلام من زواوة : وكما سبق وأن ذكرنا أن النشاط المعرفي والعلمي عرف نشاط واسع بفضل الفارين من الأندلس الذين اتخذوا من المغرب الأوسط موطنا لهم بعد خسارتهم لوطنهم بسبب الغزو الإسباني، وفي هذا السياق نجد أنه قد نشط جملة من علماء الزواوة في الحياة العلمية وفي العلوم المختلفة كالجغرافيا والرحلات والتراجم وفي الديباج، وعدد

1عبد المجيد قدور، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي و نتائجها الاجتماعية و الحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، ديسمبر 2003 ص 172.

2محمد قموز، طيبي مهدية، الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017م ، ص 29-30-31 .

3أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، ج1، ط1 ،الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ت، ص 26.

كبير منهم عايش الفترة العثمانية باحثين عن مصدر رزق أو طالبين للعلم ومصاحبة العلماء والاستفادة منهم والانتفاع بعلمهم وفيما يأتي سنذكر عددا منهم:

–أحمد الزواوي: هو أحمد عبد الله الزواوي الجزائري الفقيه الولي الصالح أبو العباس صاحب المنظومة اللامية الشهيرة في العقيدة قال بعضهم هو نظير الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وقال الشيخ زروق شيخنا هذا من أعظم الناس إتباعا للسنة وأكبرهم حمالاً في الورع وأثنى عليه السنوسي علماً صالحاً في شرح منظومته توفي سنة أربع وثمانين وثمان مائة رحمه الله[1].

– الحسن بن آعراب الزواوي (ق 12 هـ=18م):فقيه مدرس عالم صوفي، من أهل الوقت متبع للسنة ظهر عليه الفضل وأنوار الحق أخذ العلم بمسقط رأسه بتيزي راشد ببلاد القبائل رحل إلى مصر لطلب العلم على مشايخ عدة منهم الخرشي شارح خليل وهو الذي أدخله إلى الجزائر[2].

– أبو الحسن الزواوي: هو أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، الملقب زين الدين النحوي الحنفي كان أحد. أئمة عصره في النحو واللغة سكن دمشق زماناً طويلاً واشتغل عليه خلف كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف،مفيدة منها الألفية في النحو ومنها الفصول في النحو أيضاً، وتصدّر بالجامع العتيق بمصر لإقراء الأدب ولم يزل إلى أن توفي سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة [3].

– نصر الزواوي: قال الملالي: "كان هذا الشيخ عالماً محققاً زاهداً عابداً ولياً صالحاً ورعاً ناصحاً من أكابر ابن مرزوق أخذ عنه السنوسي كثيراً من العربية ولازمه كثيراً وحدّث عنه أنه كثيراً ما ينهى عن إعطاء العلم لغير أهله، وقال الملالي: وكان سيدي ينهى عن كتب القرآن العزيز في الحروز[4].

– أحمد الزواوي: أحمد الزواوي الشيخ الصالح العابد أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري وكان ورده في اليوم والليلة عشرون ألف تسبيحة دخل القاهرة وكان الغوري قد سافر إلى ابن عثمان فقال جئت لأردّ ابن عثمان عن مصر فعارضه الأولياء و أخذ البطن فحمل إلى بلده فمات في الطريقة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة رحمه الله[5].

---

1 أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، درا و تح محمد مطيع، ج1، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية2000م، ص 15 .

2عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائية تحليلية) ،ط1 ، دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع ، 2005م ، ص 141-142.

3ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،ج6 ، د.ط ،تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1836م ص 197.

4أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقد عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط2 ، منشورات دار الكتب ، طرابلس ،2000 م ،ص 615 .

5نجم الدين محمد بن محمد الغزي ،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ،وضع حواشيه خليل منصور ، ج1 ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997م ص 154 – 165.

– يحيى بن سليمان الزواوي الفقيه: له قيام بمختصر ابن الحاجب وله معرفة بالعقائد أخذ عن أبي الحفص عمر الوزان المعقولي ودخل مدينة فاس مع ابن مروان عبد الملك الشريف الحسني سنة 983، وهو حتى بجبل زواوة[1].

–أحمد ابن الغبريني الزواوي (644هـ/ 1246م) : هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الغبريني وكنيته أبو العباس وقد غلبت عليه شهرته الغبريني، نسبه إلى بن غبري بطن من قبائل الأمازيغ البربر في المغرب الأوسط وكان ميلاده في أواسط السنة المائة السابعة سنة 644 هـ/ 1246م ، وقد برز بإنتاجاته العلمية وأبرزها كتابه: "عنوان الدراية..." والذي جمع فيه نخبة كبيرة من علماء بجاية وإنتاجاتهم العلمية كأبي الحسن علي بن محمد الزواوي (17 هـ)، من جملة الأعلام المثقفين له عبادة وديانة وصلاح وانقطاع وزهد وولاية ليس عنده من التحريف ولا التبديل ولا خزعبلات المبتلسين شيء وذكر الغبريني إلى جانب الحسن الزواوي علماء آخرين أمثال أبو زكريا بن أبي علي الزواوي، وهو منسوب إلى بني حسن من أقطار بجاية وولد في بني عيسى من قبائل زواوة ولقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل طريق الحق[2].

– إبراهيم الزواوي: (**796هـ– 857 هـ/ 1394م–1453م**): هو إبراهيم بن قائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو إسحاق الزواوي القسنطيني من كبار علماء المالكية في وقته ،ولد في جبل جرجرة وتعلم في بجاية وتونس وقسنطينة وحج مراراً ، واستقر في قسنطينة ومن المشهورين بالدين والعلم له تفسير القرآن، وشرح ألفية ابن مالك في مجلد واحد وتسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل في ثماني مجلدات وقيل ثلاث مجلدات في فقه المالكية، وفيض النيل في شرح مختصر خليل أيضاً في مجلدين وتلخيص التلخيص وهو شرح على تلخيص التلخيص وتحفة المشتاق في شرح مختصر خليل ابن إسحاق[3].

– أحمد الزواوي(1251هـ– 1836 م): هو أحمد الطيب بن محمد الصالح بن سليمان العيساوي الزواوي نحوي أديب من كبار علماء المالكية له نظم من آثاره: " الدرة المكنونة "و" أرجوزة في قواعد التوحيد "و" تكملة الفوائد في تحرير العقائد "و"شرح على أم البراهين " و"مفتاح الأحكام " و"منظومة في أحكام الفتوى تقرب أبياتها من الألفين " وتذكرة الحكام "و " شرح مفتاح الحكام" و"ثمرة الإخوان في احجاج الفقهاء بالبرهان" أرجوزة " ومنهج الأصول " وغيرها من المؤلفات العلمية التي أنتجها في النحو وأحكام الفتوى.

1احمد بن محمد المكناسي ابن القاضي أبو العباس،درة الحجال في أسماء الرجال ،تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ،ج3 ، د.ط ، المطبعة الجديدة دار التراث ، د.ت ، ص 340- 341

2أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،حققه و علق عليه عادل نويهض ،ط2 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ن لبنان ، 1979م ، ص 9 – 126- 127

3عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1980م ص 160

– عبد السلام الزواوي (589هـ–681 هـ/ 1193م– 1282م): هو عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد الزواوي شيخ مشايخ .الإقراء بدمشق وأول من ولى قضاء المالكية بها لما صار القضاة أربعة ولد بظاهر بجاية وانتقل شابً إلى مصر فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى وبالقاهرة على أبي العز محمد بن عبد الخالق ، وانتقل إلى دمشق سنة 617 هـ، فقرأ على شيخها أبي الحسن السخاوي وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وباشر القضاء ثم عزل نفسه،و توفي عن 92 سنة أو أكثر.–

محمد بن علي الزواوي (700هـ–775 هـ): هو محمد بن علي بن إسماعيل الزواوي بدر الدين محدث حافظ فقيه مشارك في عدة علوم تعلم ببجاية ثم رحل إلى المشرق فسمع من ابن الشحنة والحجار وست من الوزراء وغيرهم وحدّث بالقاهرة ، وقتل غيلة بها[1] .

ويذكر أحمد ساحي هو الآخر في كتابه "أعلام من زواوة" جملة من العلماء مثل سيدي منصور الجنادي 1618م،وإنه من الشخصيات الفذة بزواوة، وإنه شخصية مجهولة فهو رجل علم ودين شيخ طريقة وقائد جموع أعيان عرش بني جناد[2]، وإلى جانبه أبو يعلى الزواوي الذي ذكر مجموعة من أعلام زواوة أمثال محمد علي وأحمد وسعيد بن محمد علي عربي قشطرني من بني عباس والسيد محمد مزيان من بني إيراثن وعلي القاضي حسن اليعقوبي و مصطفي بن السيد أحمد الطربشي[3].

–سيدي بالقاسم بن محمد الزواوي: الشريف الفقيه الولي الصالح العالم المدرس من أكابر أصحاب الإمام السنوسي وقدمائهم، أخذ عن محمد بن عمر الملالي، توفي في صفر سنة اثنين وعشرين وتسعمائة[4].

وقد عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية خصوصا في فترة الأزمات السياسية في الأندلس، فقد شيدت جالية منهم مدينة تنس سنة 262هـ/ 876م، ومدينة وهران سنة 290هـ/903م. وقد استمرت الهجرة الأندلسية إلى المدن الساحلية حيث وجدت في بلاد المغرب ظروفاً ملائمة للاستقرار[5]، وقد كان مهاجرو الأندلس يعيشون وضعاً خاصاً في الجزائر قبل اندماجهم في المجتمع الجديد نهائيا ، فقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار ووسائل للعيش والأمن ، وبتقدم الزمن استقروا في المدن الساحلية ، وأخذ بعضهم في الحروب البحرية ضد

1عادل نويهض، المرجع السابق ص161-162-166.

2أحمد ساحي، أعلام من زواوة ، ايقوون1 ، د.ط ، الكتاب من مرفوعات مدونة برج عزوز، الجزائر ، د.ت ، ص 41.

3أبو يعلي الزواوي ، المصدر السابق ، ص157-158

4أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، اعتنى به محمد ابن شنب،د.ط ، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي و أخيه ، الجزائر ، 1908م ،ص71.

5عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية) ،ج1، د.ط ، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر 2002م ص173-174.

الإسبان، كما أن بعضهم قد مارس التجارة والتعليم والصنائع المختلفة والزراعة[1] ، ومن بين المهاجرين الأندلسيين العديد من العلماء والفقهاء والأطباء حاملين معهم علومهم ومعارفهم ، وحتى بعض صفاتهم وخصائصهم التي تأثر بها سكان المغرب الأوسط، ومن تلك الصفات حب الأندلسيين للعلم واهتمامهم الكبير به وكان العالم معظّماً عندهم[2].

الحركة العلمية في منطقة زواوة :

وفي سياق الحديث عن الحركة العلمية في منطقة زواوة والتي شهدت تنوع وازدهار هي الأخيرة بفضل العنصر الأندلسي إذ فبعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة ومجيء ملوك الطوائف، تغيرت بذلك خارطة الأندلس السياسية والثقافية وكما سبق أن ذكرنا أن علماء الأندلس ولشعورهم بسوء العاقبة في مواطنهم عمدوا إلى الهجرة لما جاورهم من بلدان فكان مقصدهم الأول المغرب الأوسط ومنهم : أحمد بن عبد الله زكوان المكنى بأبي العباس قاضي قضاة الأندلس ويقول فيه ابن بشكوال: "هو عظيم أهل الأندلس قاطبة وأعلمها مجالاً"، وفي نفس الفترة نزل عالم آخر ببجاية وهو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز المغيظي الذي تفرغ إلى التدريس ببجاية إلى حين وفاته 432هـ– 1039م فمعنى هذا أنه درس أجيالاً وناظر بعض علماء بجاية وهي أدلة واضحة على تبادل المعلومات والخبرات بين علماء بجاية والأندلس[3].

ونبالغ إذا قلنا أن التأثير الأندلسي في الميدان الفكري و منه في الميدان السياسي والإداري حيث أن المد الحضاري الأندلسي كان من القوة بحيث أدخل الكثير من التغيير ، فإن حملة الوافدين للأندلس كانوا ينحدرون من أسر ذات شأن كبير عرفت بالعلم وتوارثته منذ القدم، حيث قيل في حقهم:" إن الإجماع حصل على فضل الأندلسيين وقد نشأ منهم الفضلاء والشعراء بها ما اشتهر في الآفاق "[4].

ومن بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين فيها تأثير طريقة التعليم والتي أدخلوا عليها أمور جديدة ، إذ كان المنهج التعليمي المتبع بالمغرب الأوسط يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية في البداية ثم انتقلوا إلى العلوم الأخرى وقد أبدى بعض العلماء تحفظاً من هذه الطريقة ، فقد قال أحمد بن إبراهيم الآبلي عن هذه الطريقة أنها تجعل من الطالب مجرد وعاء على الأستاذ أن يملأه بالمعلومات الغزيرة في شتى العلوم[5].

ولقد كان لهؤلاء العلماء الأثر البالغ في تنشيط المراكز العلمية بمنطقة القبائل عامة وبجاية خاصة فاستقرارهم فيها كان له دور كبير في نهضتها العلمية حيث أنهم قدموا جل خبراتهم ورصيدهم العلمي فكان أثرهم فعال في تدعيم النشاط

1أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،1998 ،ص 239-240

2 عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ-962 هـ /1235م-1554م) مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، 2008م ، ص134

3 أبو القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب و الأندلس ، مجلة البحوث ، جامعة الجزائر ،العدد 09 ، 1994 م،ص 162- 170 -189

4 رزيوي زينب ،العلوم و المعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15 م ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ،2016م ، ص47-48-49 .

5عبد القادر بوحسون، المرجع السابق ، 135 .

الثقافي والفني والمشاركة في تسيير شؤون البلاد ، حيث قاموا بتأطير المجالس العلمية والمناظرات في المساجد والمدارس ، ومن الفقهاء الأندلسيين الذين حلوا ببجاية نذكر العالم الفقيه ابن برطلة من أهل مرسية وابن عصفور من أهل إشبيلية وابن زاهر الأنصاري والذي يمثل شيخ الجماعة الأندلسية وغيرهم ممن سكن بجاية الأربعين وستمائة للهجرة[1].

وعليه نستنتج أنه وبالرغم من المأساة التي حلّت بالأندلس والاضطهاد الذي عاشه الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، إلا أنهم استطاعوا الفرار والاستقرار في شمال إفريقيا وأوجدوا لأنفسهم مكانة بين السكان المحليين للمناطق التي هاجروا إليها سواء بالمغرب الأوسط أو الأقصى ، بالرغم أنهم لا يختلفون كثيراً عن السكان المحليين من حيث اللغة والعرف والدين واللباس والطبائع إلا أنهم ظلوا محافظين على مميزاتهم وخصوصياتهم الأندلسية والبعض من عاداتهم وتقاليدهم ونمط حياتهم والإعزاز بأصلهم وانتمائهم الجغرافي الأندلسي، وكل هذا قد جسدوه في مختلف المهن التي امتهنوها في مواطنهم الجديدة سواء الزراعة التي طوروها والبناء والعمارة التي أدخلوا عليها زخارفهم وكذا الطرز والنسيج وصناعةالفخار.

– الوجود العثماني في المنطقة :

من المسائل الأساسية في تاريخ الجزائر الحديث هو قضية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وقد تعددت الآراء واختلقت المواقف حول طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية والتي كانت تهدف لتشكيل كيان الدولة الجزائرية الحديثة في إطار الرابطة العثمانية وكموقف ثاني معادي للأتراك اعتبر الوجود العثماني في الجزائر ذو طابع استعماري وطرف ثالث معتدل اعتبره ضرورة تاريخية سمحت بالقضاء على المشروع الإسباني التوسعي في الغرب المتوسط وفي كلمة سريعة سنحاول الحديث عن أصل الأتراك[2]، وعن دخولهم الجزائر.

يذهب عزيز سامح الترفي كتابه الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا للحديث عن أصل آل بربروس يقول: " بعد أن تمكن السلطان محمد الفاتح من فتح جزيرة مديلي سنة 1457مأمر بإبقاء حامية عسكرية فيها وكلفها بالمحافظة على القرية ، وكان غالبية الذين رغبوا بالبقاء في الجزيرة من منطقة الأناضول والروميلي فانفصلت الحامية الموجودة فيها عن الجيش، وكان من جملة العساكر رجل يدعى يعقوب وهو شاب من الروميلي من فرقة الخيالة ولم يكن في الجزيرة إسلام وبما أن الحامية كلفت بالبقاء بصورة دائمة فإنها لا تستطيع البقاء بدون زواج وبناء على ذلك فقد تزوج يعقوب أمة مسيحية فأنجبت له أربعة أبناء أكبرهم إسحاق ويليه عروج ثم خضر وكان أصغرهم إلياس"[3].

1فؤاد طواهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، حوليات التراث، جامعة قالمة الجزائر العدد 15السنة 2015،ص 159.

2الترك : فهم من أولاد ترك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام فإخوانهم في كومر ...لأنه اولاد اريغ بن كومر بن يافث بن نوح كما يأتي و إخوانهم في يافث: المقالبة و الأوس و الخزرجو يأجوج و مأجوج و الصين لأن جميعهم أولاد يافث بن نوح عليه السلام . محمد بن يوسف الزيان ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم و تحقيق المهدي بوعبدلي ،اعتنى به عبد الرحمان دويب ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013ص 189

3عزيز سامح الترا، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر. محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1989 ص 27.

ويذكر محمد دراج في كتابه الدخول التركي إلى الجزائر أنه وبعد استقرار الإخوة بربروس في جربة 1512م، حاول الإخوة الدخول إلى بجاية في سنة 1512م[1]. وفي وصف أحداث هذه المحاولة يقول خير الدين بربروس: " أما السفن الإسبانية فإنها عندما لم تعثر علينا في سواحل جنوة فقد توجهت الى بجاية فقد ركبنا البحر بسرعة فظنت السفن الكافرة أننا فررنا وجرت معركة كبيرة حيث قمنا بهجوم خاطف فتمكنا من الاستيلاء على السفن ولاذت البقية بالفرار إلى بجاية"[2].وقد انتهت المعركة بسقوط 60شهيد من الأتراك وإصابة عروج إصابة بليغة في ذراعه ليسرى والمحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514مبحيث أدرك الأخوان أن تحرير بجاية سوف يؤدي إلى إنهاء الاحتلال الإسباني بسبب خذلان الملك الحفصي لهم[3]، وهكذا وضع الأتراك أقدامهم في الجزائر التي كانت محط للأطماع الإسبانية وتمكنوا من بناء دولة قوية قادرة على الدفاع عن حدودها.

– **علاقات الصراع والوفاق** : تباينت أوجه العلاقة التي جمعت بين العثمانيين وسكان منطقة الزواوة بين وفاق وصراع وفي ما يلي سنوضح المحطات السلمية والعدائية بينهم :

– **قلعة بني العباس (قلعة آت عباس)** : لقد بنيت قلعة بني عباس فوق صخرة ذات تكوين رسوبي صاعدة وتقع القلعة في أعالي جبال ونوغة وتعد من أهم القلاع التي بنيت في قمم الجبال[4]،يحدها من الشمال منطقة بني عيدل ومن الشرق والجنوب الشرقي كل من قبيلة أولادبليل وسهل مجانة ومن الغرب بني منصور[5]،وعلى الرغم من أن المؤرخ والرحالة المغربي ليون الإفريقي (الحسن الوزان) ممن عاصروا فترة تأسيس هذه الإمارة إلا أننا نستغرب أنه لم يشير إليها إطلاقاً ويعتبر المريني مؤرخ البلاد الحفصي ببجاية المؤرخ الوحيد الذي أشار إلى القلعة على الرغم من أنه ذكرها بقلعة ونوغة وهي قلعة بني عباس حسب ابن أوجيت في حين يذكر إسماعيل العربي أنها قلعة بني حماد غير أن جل المصادر تؤكد أنها قلعه بني عباس[6]، وقد ذكر مارمول كربخال جبل بني عباس الذي شيدت فيه تلك القلعة يقول:"جبل عالٍ شديد الانحدار متصل بالأطلس الكبير يقع على بعد خمسة عشر فرسخاً من بجاية من جهة الغرب والجنوب ويبعد عن مدينة كوكو أربعة فراسخ ينتج قليلاً من الحنطة ولا زيت به على الإطلاق وأشجار الثمار قليلة لا توجد إلا على السفح الذي ينظر إلى نهر بجاية وبه كثير من نبات الأسل، ومنه الاسم الذي يعرف به هذا النهر ، وفي المكان المنبع منه توجد قلعة يسكن بها

1محمد دراج ، الدخول العثماني الى الجزائر و دور الاخوة بربروس (1512م–م1543) ، تصد. ناصر الدين سعيدوني ، ط1 ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2012 م ص189 .

2خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة محمد دراج ، ط1 ،شركة الاصالة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2010م ص51.

3محمد دراج ، المرجع نفسه ص 192–197.

4مليكة مكاس، قلعة بني عباس، إمارة المقرانيين (1500–1600) ، دراسة تاريخية ، العدد 26 –27 ، 2015 م ، ص145 .

5عبد الحميد بودرواز، التحصينات الدفاعية بقلعة بني عباس ببجاية ما بين القرنين 16م و 19 م/ مجلة آثار، جامعة الجزائر 2 ، العدد 15، 2015 ، ص242.

6لخضر بوطبة ، قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16م جامعة سطيف ص 57 .

رئيس هؤلاء القوم وهم ينتسبون الى زواوة الشرسين"[1]، وقد شيدت قلعة بني عباس في المطلع المضطرب للقرن 16،وقد نصبت في موقع وعر في أعالي سلسلة البيبان، ولم يكن لقلعه بني عباس أن تختار أفضل من هذا الموقع استجابة للاعتبارات الاستراتيجية التي كانت وراء ظهورها[2]. وعندما يتساءل المرء عن تاريخ تأسيس قلعة بني عباس يجد أن تأسيسها جاء كرد فعل على استيلاء الإسبان على بجاية عام 1510م، بحيث تم تعيين أبو العباس عبد العزيز في البداية محافظاً ببجاية وعبد العزيز كان شخصية محببة للغاية، أكسبت المنطقة الكثير من الشرف والعظمة والهيبة فعبد العزيز وريق ابن العباس أشجع المحاربين الأفارقة وهو شخصية بطولية وشهمة عاصر العديد من الأحداث في عصر وكان يتحدى الأخطار في كل معاركه مع الإسبان أو الأتراك وهو أول من يستجيب لنداء القتال وآخر من يغادر ساحة المعركة، وفي عصر عايش الخطر الإسباني وأطماعه حول مدينة بجاية وإلى جانب هذا أطماع أخيه أبو بكر وكما سبق وأن ذكرنا فبعد تعيينه محافظاً لمدينة بجاية لصالح الحفصيين سعى إلى تعزيز دفاعاتها وترسيخ سلطنته هناك .

وفي هذا السياق يوضح الحاج نايت جودي مساعي أبو بكر أخ عبد العزيز للاستيلاء على بجاية يقول:" وهكذا سيخوض الإخوان عبد العزيز وأبو بكر على رأس محفظتيهما مباشرة والحرب الدائمة، والتي سببها الطموح كان عليها أبو بكر وسعيه للاستيلاء على ولاية بجاية ولم يرضى عن تعيينه رئيساً لولاية قسنطينة التي لا تتساوى أصولها وأصول بجاية فرأى الأخير أنه من المناسب أن يعوض نفسه بشن حرب طويلة ومدمرة ضد أخيه عبد العزيز"[3].

وفي ظل تلك الظروف المشحونة والمتضاربة نشأت قلعة بني عباس والتي ستشهد العديد من الأحداث التاريخية المهمة، وقد كسبت القلعة أهمية كبيرة وذلك من خلال موقعها وخصائصها الطبيعية الوعرة فأفضل المواقع هي تلك التي تحقق أكبر قدر ممكن من ترابط علاقات الناس الوافدين إليها للاستقرار بأرجاء إقليم ما وإن موقع قلعة بني عباس يتمتع بهذه الميزة فعلاً بحيث تعد هذه الأخيرة من بين أهم المناطق العمرانية التي بنيت على سفوح جبال البيبان الجزائرية[4]، وكان الانطلاق الفعلي لها على يد عبد الرحمن 9هـ /15م فأبنه أحمد بن عبد الرحمن 1500م/ 1510م الذي ارتقت الإمارة في عهده إلى درجة كبيرة من القوة والازدهار ثم خلفه ولده عبد العزيز 1510م /1559م، ولقد سجل التاريخ أروع محطات النضال والتضحية لسكان قلعة بني عباس خاصة في فترة السلطان عبد العزيز، فكسبوا ولاء هذا المقاتل الشجاع يعتبر مقوماً أساسياً للعثمانيين يضمن لهم النفوذ والسيطرة على كامل الشرق الجزائري ، فعرفت هذه العلاقة السلم والتعاون كما عرفت فترات فتور أدت إلى الصراع والحرب وفي ما يلي سنذكر بعض من نماذج تلك العلاقة

---

1 مرمول كربخال ، المرجع السابق ص385 .

2 يوسف بنوجيت ، قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد ، ترجمة سامي سعيد عمار ، تقديم محفوظ قداش ، د.ط ، الجزائر ،د.ت ، ص19.

3 Nait Djoudi (o) ،Ath Abbes et koukou , Etude Géographique et Historique De la Kabylie Ottomane ، 1ertoimaster 2018 ، édition Anel، pp 29-77.

4نبيل بومولة ، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10 هـ /16 م ، بني عباس نموذجاً ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2010م ص14.

بشقيها التعاوني والعدواني. تمتعت قلعة بني عباس بقوة واسعة النفوذ في عهد عبد العزيز ولعبت دوراً كبيراً في العهد العثماني ، وكانت المحاولات الأولى للتقرب من السلطان العباسي منذ عهد الأخوين عروج وخير الدين اللذان طلبا منه التحالف لصد الإسبان عن بجاية عام 1515مولبّى السلطان عبد العزيز النداء لكنهم فشلوا ، ولم يتخلى رغم ذلك عن السعي لبلوغه غاياته فما إن أسعفه الحظ بتجييش جيوشه من جديد ملأ خزينته بالأموال حتى استولى على القل عام1521 م،وعنابة 1522م وقسنطينة[1]، وقد وصف لنا مرمول علاقة السلم التي قامت بين الأمير العباسي والأتراك من خلال التعاون الذي قام بين الطرفين للقضاء على تمرد إمارة كوكو يقول مارمول كربخال:" وكان بينه وبين صاحب كوكو عداء بسبب نفرة استحكمت بين القبيلتين منذ عهد قديم،وقد عرف عبد العزيز أن الأتراك لا يحبون أهل كوكو منذ مات سليم في قتالهم وذلك تقرب منهم وعقد المودة مع حسن باشا حاكم الجزائر حتى أن الأتراك تمكنوا بمساعدة بني عباس من تحقيق أمور عظيمة ولا سيما في تلك المعركة التي توفي فيها مولاي عبد القادر ابن الشريف عندما استولى على تلمسان"[2]،وقد تمكن الأتراك بفضله من القضاء على ابن القاضي وذلك عام 1527م. واستمرت العلاقة الطيبة إلى غاية رحيل خير الدين من الإيالة الجزائرية وخلفه الأغا حسن باشا الذي هو الأخر حافظ على العلاقة وبعد وفاته عام 1544م، خلفه حسن باشا بن خير الدين وحافظ على الود والتحالف بينه وبين أمير القلعة الذي ساعده في حملته ضد الإسبان[3]، وفي عام 1550 م تحالف الأتراك مع زعيمهم بني عباس حيث دعم الأخير الجيش التركي بقوة قادها بنفسه في عهد حسن باشا في حملته ضد المغرب [4].

ومنذ قدوم الإخوة بربروس[5] إلى الجزائر في مطلع القرن السادس عشر الميلادي شهد الوجود العثماني صراع مع أهالي الجزائر وتمثل الصراع القائم آنذاك بين العثمانيين من جهة وقلعة بني عباس من جهة أخرى،وكان الأتراك قد استغلوا عبد العزيز أمير بني عباس ضد بعض القبائل وضد ملك كوكو في جرجرة واختلف عبد العزيز مع الأتراك في شأن تقسيم الغنائم وتبعية منطقة مسيلة وبوسعادة بعد حملة الصحراء، فحاول الأتراك قتل الأمير في قصر جنينة فلم ينقذه من الموت سوى الزواوة واستغل الأتراك حامياتهم في زمورة والبرج (برج بوعريريج) ومسيلة حمزة (البويرة) لمراقبة نشاطات الأمير[6]، ومن هنا فقط تحول مسار العلاقة من السلم إلى العداء ومن الأسباب التي أدت إلى تدهور العلاقة بين العثمانيين وقلعة

1مليكة مكاس ، المرجع السابق ص150.

2مرمول كربخال ، المرجع السابق ص 385 .

3لخضر بوطبة ، المرجع السابق ص 66.

4مليكة مكاس ، المرجع السابق ص153

5خير الدين بربروس : ولد خير الدين في جزيرة ميدلي في الأرخبيل سنة 877هـ- 1470م . بسام العسلي ، خير الدين بربروس و الجهاد في البحر ، ط1 ، دار النفائس للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1400هـ-1980م ص 19

6صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830 م ، د.ط ، دار هومة ، الجزائر 2012 م ص75.

بني عباس هو أن الأمير قد رفض مصاهرة حسن باشا وهذا ما دفع الأخير إلى مصاهرة أمير كوكو وقد استمر التحالف بين أمير كوكو والعثمانيين إلى غاية مقتل عبد العزيز أمير بني عباس[1].

وفيما طرحناه سابقاً نستنتج أن الأتراك كان لهم فترات تقرب ووِد مع أولاد القاضي وتوصلوا معهم لاتفاق مقابل حرية الزواوة في جوانب عدة خاصة التجارة منها والتنقل الحر بين الجزائر وداخل البلاد كما أن الأمير عبد العزيز قد استغل انشغال الأتراك بالمغرب الأقصى ليحقق انتصارات عدة ضد حامياتهم،وعموما فقط شكل الأمير عبد العزيز زعيم بني عباس مصدر قلق للقوات التركية ولخّص لنا فترات صراع بين العثمانيين وبني عباس إلى حين وفاته.

– **إمارة كوكو** : من بين الممالك التي ظهرت في الجزائر في القرن 16م نجد مملكة كوكو فبعد تدهور الأوضاع بمنطقة شمال إفريقيا نتيجة سقوط الدول الثلاثة الدولة الحفصية والزيانية والمرينية وسقوط غرناطة في 1492م ، وبروز الدولة العثمانية وفتح القسطنطينية سنة 1453م ، وفي هذه الظروف المشحونة أسس أحد أحفاد أبو العباس الغبريني وهو أحمد القاضي مملكة عُرفت باسم كوكو سنة 1511م[2] ، والتي يحددها لنا مارمول كربخال في كتابه إفريقيا يقول: " توجد عند حدود سهول الجزائر التي تسمى بسهول متيجة من جهة الجنوب والشرق سلسلة جبال سكنها أقوام من البربر لا يفترون عن الحرب فلمّا دانو بالطاعة لأمير أو أدّو مغرماً لأحد الأغنياء بزروعهم ومواشيهم وبما يملكون من الخيل المعدة للقتال ، يتقاتلون فيها بينهم على الدوام ولهم أسواق حرة للتجارة يتبادلون فيها مبيعاتهم في أمان تام ومن بين هذه الجبال المتصلة كلها بالأطلس الكبير جبل يدعى جبل كوكو وتنتمي أسره ابن كوكو نسبة إلى مدينة واقعة، وأما اسمه الخاص فهو أيوا كلانداس"[3].

القاضي إلى الإدرسيين وقد استقرت أسرة ابن القاضي في كوكو في جرجرة ، ولا توجد نقطة مشتركة تؤكد انتماء الأسرة إلى نفس النسب في دراسة قام بها فرويد في ظل عمله حول هذه الأسرة يقول: " عند وصولهم إلى الجزائر ذهبت العائلة المالكة مباشرة إلى كوكو بحيث استقروا على أنقاض المباني وقد أقرّ بأن أصل ابن القاضي من قرية اوربر"[4].

وكما يسميها الإسبان أي مملكة كوكو بنهر الذهب التي سكنها المرابطين خلال الفتوحات الإسلامية ، وينسب سلف هذه السلالة الرائعة إلى شخصية عمار ابن إدريس الأول ابن عبد الله ابن الحسن بن علي بن ابي طالب ويؤكد روبان أن هذه الإمارة أي كوكو تأسست على الجهة الغربية بواد سيباو وللتحكم في جميع القبائل المحيطة والتابعة لها واستطاعة إمارة كوكو بسط توسعها في عهد أحمد ابن القاضي الابن على قبائل بلاد زواوة وبذلك برزت كقوة فعالة حيث وصل

1مبارك فاهمية ، المرجع السابق ، ص97 .

2 Oussadik (T.) ; Le Royaume de koukou, pintadine Algérie 2005 p 07-08.

3 مرمول كربخال ، المرجع السابق ص373-374 .

4اوربر: هي قرية شاسعة تقع فوق سلسلة جبال الأكفادو ، مبارك فاهمية ، المرجع السابق ص83.

توسعها إلى مدينة الجزائر وسهل متيجة وكانت القبائل تحت إمارة كوكو[1].وقد كان لإمارة كوكو علاقات جمعتها مع الأتراك كنظيرتها إمارة بني العباس فكان لها فترات وفاق وود وفترات تناحر وصراع ، وبدأ التعاون بين الطرفين فيعود إلى فترة أحمد القاضي الأب والذي تولى قضاء بجاية في العهد الحفصي وقيل أنه قد اتصل بعروج وخير الدين وكاتبهما صحبة ابن التومي الثعالبي أمير الجزائر وسهلا عليهما احتلال الجزائر وقيل أنه كاتب الخليفة بعد احتلال الإسبان للشواطئ الجزائرية أسس إمارة بالقبائل الكبرى كانت قاعدتها جبل كوكو وقتل في بعض المعارك بثنية بني عائشة[2]،وقد كان ابن القاضي أحد الزعماء المحليين الذين تزعموا القبائل البربرية ببلاد الزواوة داعمين الأتراك لتحرير بجاية، وإن الموقف المساند للأتراك من الطبيعي أن يجعله مقرباً من خير الدين بربروس وأن يكون أوثق الناس به[3]،كما تعاون ابن القاضي مع خير الدين في تحرير جيجل من الجنوبيين فكان لهم ذلك سنة 1514م، ومن هذه المنطقة اتجاها إلى مدينة الجزائر سنة 1516م ، وفي سنة 1517ماتجه عروج وأحمد ابن القاضي إلى تلمسان لتحريرها من الإسبان[4]، وقد دامت فترة التحالف بين إمارة كوكو والعثمانيين منسنة1511م ، إلى سنة 1517موهذه السنة قُتل فيها عروج. ويصف خير الدين بربروس موت أخيه يقول:" قتل أخي تقريباً مائة إسباني قبل أن يسقط شهيداً ثم قطعوا رأسه المبارك وبعثوا به إلى الملك كارلوس، وأما أخي الكبير إسحاق فكان قد أستشهد قبله ببضعة أشهر في قلعة القلاع"[5]،ويذكر خير الدين في مذكرته أن أمير كوكو أحمد ابن القاضي كان أحد عظماء العرب في الجزائر: " وقد كان يكن له قدراً من الصداقة والمودة".

وهذا ما يدل على قوة العلاقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وهي العلاقة التي تقول عنها جميلة معاشي أنها كللت بالمصاهرة بين الأسرتين إذ أن خير الدين تزوج إحدى بنات ابن القاضي أمير إمارة كوكو وأنجبت له ولده حسني باشا ابن خير الدين بربروس[6].

نستنتج مما سبق أن العلاقة التي جمعت الأتراك بالإمارة كانت علاقة متوترة في أغلب الأحيان حيث أن الأتراك استطاعوا إيجاد طريقة للتقرب منهم فعلاقة المصاهرة هي أحد الأساليب التي لجأ إليها العثمانيون كنوع من الليونة والاستمالة، وذلك خير لهم من استعمال القوة وما ينجر عنها من خراب وقتل وإنفاق للأموال ،ولقد انتقلت العلاقة بين

---

1 Nait Djoudi (O.) ; Tageldo N kuko le Royaume de koukou, maison de la culture, 1 Mouloud Mameri ,Tiziouzou , 2010 ,p15.

2محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ص232.

3محمد دراج ، المرجع السابق ص 247

4علي الشيخ ، مملكة كوكو و نظامها السياسي و العسكري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ،2017 ، ص195.

5 خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص92

6زريوح عبد الحق آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م مقاربة تاريخية انثربولوجية، مجلة انثربولوجية الاديان، المجلد 16،العدد 02 تلمسان 2020 م ص108-109.

الطرفين المذكورين سابقاً من التحالف إلى الصراع وتذكر الروايات التاريخية أن سبب ظهور هذا الصراع هو مراسلة السلطان الحفصي وأمير كوكو وسعيه إلى التآمر معه ضد الأتراك وطردهم من الجزائر، وقد جاءت في رسالة السلطان الحفصي حسب ما ذكره خير الدين في مذكراته يقول: "لنكن أنا وأنت يداً واحدة لاستئصال شائكة الأتراك ونطرد خير الدين من الجزائر فأكون أنا السلطان مكانه ووقتها سوف أغدق عليك أموالاً طائلة ، لقد كان والدي يحب الأتراك كثيراً وأما أنا فلا يوجد قومٌ أبغض إليّ منهم "[1]، وقد بدأت العلاقة تسوء أكثر فأكثر بعد مقتل عروج في إحدى المعارك التي جمعته بأبو حمو الزياني المتحالف مع القوات الإسبانية في الوادي المالح بنواحي تلمسان في عام 1518م ، وكانت أول محاولة للسلطان الحفصي في التآمر ضد الأتراك وهو الوقت الذي كان فيه خير الدين يحاول تثبيت وجوده في الجزائر فراسل ابن القاضي محرضاً له لثورة على خير الدين إلا أن ابن القاضي رفض ذلك موبخاً السلطان على خيانته ، ثم لم يلبث ابن القاضي أن توفي وولى ابنه إمارة كوكو[2]، الإمارة التي لم تكن هناك مصادر حددت وبتشكل دقيق موقعها ودورها الفريد والمهم في تاريخ بلد القبائل.

كان عدد سكانها بالكاد يتجاوز ألف وستمائة نسمة في بداية القرن السادس عشر وقدمت المنطقة الكثير من الظروف المثالية للحماية[3]، وقد كاتب السلطان الحفصي ابن القاضي الابن محرضاً له مرة أخرى للثورة على الأتراك فوافق على الأمر ويصف خير الدين هذا في مذكراته فيقول: "لقد سقط في هذه المعركة سبعمائة وخمسون شهيداً من البحارة وبسبب هذا الغدر أخذت على نفسي عهداً أن أنتقم من ابن الحرام هذا المدعو ابن القاضي ولن أعفو عنه"، وقد أخذ ابن القاضي يجمع القبائل من حوله ويحرضهم على خير الدين فانتشر التمرد في سائر المناطق التي كانت تخضع لخير الدين، وأمام تقلص نفوذه في الشرق الجزائري ووسطها أُخْبر خير الدين على مغادرة مدينة الجزائر واللجوء إلى قلعة جيجل التي كانت أول مدينة استقر بها مع أخيه عروج بربروس[4].

ويذكر الأستاذ بوليفة في كتابه جرجرة عبر التاريخ أن سبب تغير العلاقة بين خير الدين وآل القاضي هو اتهام خير الدين لأمير كوكو بالتهاون في دعم أخيه عروج خلال حملته على تلمسان وبعد مدة عاود خير الدين الرجوع إلى الجزائر ثم تركها بعد فترة بمحض أرادته لابن القاضي وغادر مرة أخرى إلى جيجل بعدما سلّم مفاتيح المدينة إلى رسول ابن القاضي قائلاً له: " ها هي مفاتيح قلعة الجزائر سلمها لسيدك ابن القاضي المتلهف على السلطان والملك وليأتي إلى الجزائر وليجلس على عرشها "[5] ، ويؤكد بوليفة أن فترة حكم القاضي للجزائر كانت سريعة الزوال على الرغم من أنها

1خير الدين بربروس ، المصدر السابق ص109.

2محمد دراج ، المرجع السابق ص 246 -249-250.

3 Nait Djoudi (o) ; Op Cit, p153.

4خير الدين بربروس ، المصدر السابق ص111 .

5زريوح عبد الحق ، المرجع السابق ص115 .

استمرت سبع سنوات من 1520م إلى1527م، وما أثار تساؤله عن تراخي وعجز الإسبان في الاستفادة من هذه الفرصة وما هو مؤكد هو أنه خلال السنوات السبع من حكم القاضي لم تتعرض الجزائر العاصمة لأي قلق من جانب الإسبان[1]، وفي وصف مغادرة خير الدين بربروس الجزائر يقول: " وذات صباح حملت بحارتي وعائلاتهم وأموالهم في سفني الخمسة والعشرون التي كانت راسية في المرسى وأرسلت إلى بقية السفن التي خرجت للغزو أن تتوجه إلى ميناء جيجل بدلاً من ميناء الجزائر، وقد تدفق جميع أهالي مدينة الجزائر إلى المرسى فقد حسبوا أننا خارجون للغزو في سواحل إسبانيا ، خيّمت أجواء الحزن والكآبة على قلوب عدد كبير من الأهالي بسبب عزمنا على مغادرة الجزائر[2]، وكانت السنوات التي قضاها بن القاضي حاكماً على مدينة الجزائر قد أوغرت صدور الأهالي الذين ثاروا على ابن القاضي بسبب سياسته الغليظة وسوء معاملته لهم بل وراحوا يشكون حالهم لخير الدين بربروس المقيم بجيجل يقول خير الدين أن أهالي الجزائر لم يتوقفوا عن إرسال الوفود إلينا من الجزائر وغيرها من المناطق، كانوا كلهم يتوسلون إلي أن أعود إلى الجزائر فجهزت سفينتي بصحبه 12,000 بحار وعندما اقتربنا من المدينة تعرض لنا رجال ابن القاضي وأمرت على الفور بالتصدي لهم حيث أسفرت المعركة عن مقتل ثمانمائة منهم وفي إحدى الليالي أغار ابن القاضي على ثلاث معسكرات للأتراك فكانت النتيجة أنه فقد مائة وخمسة وثمانين رجلا وسبعة وتسعين من خيوله وعندما طلع الصبح أعاد ابن القاضي الهجوم ورجاله كانوا يتظاهرون بالقتال ودام القتال حتى المساء وعندما كان ابن القاضي يَهم بالفِرار طعنه أحد الشيوخ العرب برمحه حتى خرجت من ظهره ثم أمر بقطع رأسه وأرسله إلي[3].

وهكذا انتهت مرحلة العداء التي قادها ابن القاضي أمير إمارة كوكو، وعاد الصلح والتحالف بين الطرفين الأتراك العثمانيين وآل القاضي ، وبعد ذلك تولى الإمارة شخص آخر من آل القاضي اسمه الحسين وعلى الرغم من محاولاته العديد في التمرد على خير الدين غير أنه فشل في كل محاولة قام بها بسبب أنه لم يكن يملك القوة خاصة وأن رجال الزواوة تفرقت قوتهم مما اضطر الحسين ابن القاضي إلى وقف تمرده البائس[4] ، وعند وصول حسن باشا ابن خير الدين وهو آخر ملوك الترك بالجزائر وقد كان قويّ النفس لا يتزعزع لعظائم الأمور ولا بتضعضع لنوائب الدهر وأما سيرته في أهل البلد وأهل مملكته أنه سار فيهم سيرة حسنة لم يسرها ممن تقدمه من لين الجانب وسهولة المجاب والعفو عن الجرائم وهذا ما وصف به أحمد توفيق المدني حسن باشا في كتابه مذكرات أحمد الشريف الزهار[5]، وكما أن سبق وقلنا بعد وصول

---

1 Boulifa(A.); le Djurjura A Travér L'histore Depuis L'Antiquité à 1830،bringau, imprimeur -editeur, Boulevard de France, 1925,P128

2 خير الدين بربروس ، المصدر السابق ص 118 .

3 نفسه ،ص 126-127-128 .

4زريوح عبد الحق ، المرجع السابق ص 115-116 .

5أ حمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر 1754- 1830 م ، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974م ،ص176 .

حسن باشا إلى سدة الحكم استعان بالحسين ابن القاضي للتخلص من أسره من بني عباس المتمردة. ومن خلال ما سبق نستنتج أن حكام الجزائر العثمانية عملوا جاهدين منذ قدومهم إليها على تقوية روابط علاقتهم بالكيانات السياسية والتي كان أبرزها قلعة بني عباس،وإمارة كوكو، وبالرغم من كل المحاولات التي قام بها العثمانيين لإبقاء العلاقة معهم بصورة سليمة تعاونية إلا أن هذه العلاقة سادها نوع من التوتر وصل أحيانا إلى درجة الصراع بين الطرفين وهذا خلال فترات متفرقة من القرن السادس عشر الميلادي .

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية بمنطقة زواوة خلال العهد العثماني

-الحرف والصناعات في الزواوة.

-المواد الأولية : (محلية – مستوردة)

-صناعة البناء : (القلعة الصغرى – القلعة الكبرى)

-صناعة الأسلحة : السيوف والبنادق والخناجر (قلعة بني عباس – فليسة)

-صناعة الفخار

-صناعة النسيج : (الزرابي – البرانس)

-الصناعة الخشبية : (الأبواب والصناديق)

-الصناعة الفنية : (الأشكال والرموز الفنية)

الحرف و الصناعات في منطقة زواوة :

تميزت الصناعة الجزائرية بالازدهار خلال العهد العثماني خاصة في مراحلها الأولى حيث مُورست أغلب الحرف والمهن مثل ما كانت تمارس في كافة الأقطار الإسلامية آنذاك ومن أهم ما يميزها هو اعتمادها على المواد الأولية المتوفرة كالجلود والأخشاب والمعادن المختلفة كالنحاس والفضة والرصاص والحديد ، وقد برزت منطقة القبائل بشقيها الصغرى والكبرى في مجال صناعة الأسلحة والبارود والحُلي وغيرها من الصناعات التي كانت تنتجها محلياً ولم تتجه إلى التصدير الخارجي وإنما اقتصرت على تلبية حاجات السّكان المحلية وكانت الصناعة يدوية بعيدة عما وصلت إليها الصناعة الأوروبية حتى قبل الثورة الصناعية وكانت الصناعة ، موزع بين الريف والمدينة فالصناعة في الريف لتلبي حاجيات سكانه أساساً أم الصناعة في المدينة فكانت تلبي حاجات سكان المدن وكماليات الفئات المحظوظة[1].

واحتل النشاط الصناعي الحرفي مكانة مرموقة في المجتمع الزواوي وحقق السكان اكتفاء ذاتياً في العديد من المواد المصنعة التي كانوا في حاجة إلها في مجالات الحياة الاقتصاديةوالاجتماعية والتجارية والحياة اليومية ولكل أمة تراثها الخاص الذي تفتخر به ، وعلى ذكر التراث فقد برزت منطقة الزواوة على وجه العموم ومنطقة القبائل الكبرى بشكل خاص بصناعة المواد الأولية في الفترة الحديثة وعلى رأسها الحلي والمعادن وتتقدمهما صناعة الفضة بشكل بارز ونقصد هنا بالقبائل الكبرى حسب قول دوماس : القبائل الكبرى تحتضن كامل سطح الرباعي الشاسع الذي يتألف من حدود خيالية بين دلس وسطيف وبجاية وبمعنى أنها ليست ناتجة عن التكوين الجغرافي والحدود العقلانية من وجهه نظر السياسة والتاريخ"[2].

وإن الفضاء الذي تحتله القبائل ليس محدداً ومحصورًا بصفة قطعية لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية اللسانية ولا من الناحية الثقافية فقد اعتبر بعضهم أن منطقة القبائل تشمل ذلك الحيز الذي يتداول سكانه اللغة الأمازيغية على اختلاف لهجاتها، في حين يرى البعض الآخر أنها تمتد من تخوم (المتيجة) شرقاً إلى غاية كتل (البابور) الجبلية غرباً ، وهي منطقة يحدها شمالاً حوض البحر الأبيض المتوسط شرقاً وجنوباً وادي الصومام وغربا وادي يسر الذي يعرف هذا الحيز بمنطقة القبائل ويشتمل على سلسلة جبلية مرتفعة ، مغطاة أغلب الوقت بالثلوج وتعرف بقبائل جرجرة[3] .

– المواد الأولية بمنطقة الزواوة :

---

1 صالح عباد، المرجع السابق، ص1336

2Doumas(E); La kabylie Tradition cestrales, Achevé d'limprimerie Sur les presses L'imerenaim, Béjaia, Algérie, P15.

1 نورية آيت محند، صناعة الحلي الفضية منطقة بني يني بتيزي وزو، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ص300 – 301.

-1- الفضة : من فضل الله تعالى على عباده أنه أنزل إليهم من الزينة التي تحسن من هيئاتهم وتشعرهم بمتعة الحياة يقول عز وجل في كتابه الكريم :﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله التي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، و قوله أيضاً :﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَايُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾[2]، ويبين الله عز و جل كثرت الحلي التي حضي بها بني آدم من ذهب و ياقوت و فضة فيقول : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾، و قوله أيضاً :﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[3]، و غيرها من السور الكريمة التي جاء فيها ذكر الحلي ، فالحلي مفهومه هو تلك الإضافات التي تزين مواضع معينة من الجسم و تكمل لباسه ، لإظهار المكانة الاجتماعية أو لتؤكد الانتماء أو لمجرد تحسين المظهر[4]. وتعد الفضة من أكثر الصناعات انتشاراً في المناطق الريفية خاصة في منطقة القبائل الكبرى ، وعرف استعمالها منذ القدم و إن هذا النشاط وبهذه البقعة بالذات يعتمد على المساهمة الجماعية الرجال و النساء وحتى الأطفال ، فالعائلة القبائلية أشبه ما تكون بخلية النحل تنظيماً وتكافلاً ، وإن صناعة الحلي الفضية التقليدية التي اشتهرت بها المنطقة كان الفضل في ذلك للعائلات الماهرة التي مارست هذه الحرفة بشكل كبير من الإتقان و التفاني في التصميم[5]، و كانت الفضة قديماً كالذهب مقياساً للثروة و الغنى وكان يستعمل الصانع الفضة الخالصة لصناعة الحلي كما قد يقوم بصهر النقود القديمة لكي يصنع حلي جديد كما قد تعوض الفضة بمادة الميشور التي تستعمل بكثرة في بلاد القبائل والتي تعتبر خليط من الزنك و النيكل وله نفس لون الفضة و زينتها تقريباً و لكنه أقل ثمناً منها[6].

وتتسم هذه الحلي بتنوع كبير في الأشكال ، بالإضافة إلى العقود و الأساور و الخلاخيل و الأقراط التي هي حلي للجسم ، نتعرف على نماذج أخرى من المشابك للملابس و معظم هذه الحلي تصنع باستعمال القوالب و بالإضافة إلى الرسوم التي يتحصل عليها الصائغ من الصهر يمكن أن يستعمل طريقة الحز، و قد يستعمل أحياناً الرسم بواسطة منقاش محفور ويقوم الصانع في بعض الحالات ببسط الزخرفة على لوح الرصاص فيتحصل على رسوم بارزة ، وهذه الصورة مألوفة في الحلي الأوراسية ثم توضع عليها لمسات لونية باستعمال أحجار كريمة و لؤلؤمن الزجاج الأحمر و الأخضر (صورة 1،

سورة الاعراف، الآية 131

سورة الاعراف، الآية 2148

سورة الانسان، الآية 15-316

5 حكيمة كشدي ومنى برطالي، سيمائية الحلي والأزياء التقليدية الامازيغية القبائل الكبرى بالجزائر اموذجا مذكرة ماستر جامعة زيان عاشور الجلفة 2017 م 7-6

6 نورية آيت محند، المرجع السابق، ص305. حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع نفسه، ص 417.

2، 3،4) ، و من أبرز المصنوعات التي ينبغي لنا أن نشير إليها هي التي تنتشر في منطقة القبائل الكبرى وهي لآلئ كبيرة الحجم و التي تتخلل على الصدر بين المشابك الكبيرة وهي مثلثة الرؤوس، وهي ذات قيمة لأنها تمثل وقاية من الأمراض و يستعان بها لتمائم و هي مربعة الزوايا في الحلي القبائلية[1].والجدير بالذكر عدم خلو المرأة من أدوات الزينة أياً كانت صفتها الاجتماعية ومستواها المادي ذلك أن الحلي جزء لا يتجزأ من حياتها ، وقد اشتهرت منطقة بني يتّي منذ القدم بصناعتها التقليدية المتمثلة أساسًا في صناعة حلي الفضة و التي تقع في الجنوب الشرقي لمنطقة القبائل الكبرى[2].

والفضة هي أساس المجوهرات البربرية وهي مادة مطلوبة في المناطق الريفية لانخفاض سعرها عن سعر الذهب و توفرها وغالباً ما تأتي من العملات المعدنية القديمة المعاد صهرها أو المجوهرات القديمة التي عانت من نفس المصير، ولتعزيز خلفية المجوهرات الفضية يمكن عمل تطعيمات من مواد مختلفة كالمرجان الأحمر الذي يستخدم في صناعة لؤلؤ القلائد في منطقة القبائل الكبرى(صورة5)،والفضة موضع تقدير في المنطقة باعتقادهم أنها تحمي من السحر وتمر الفضة بمراحل في صناعتها بحيث تذوب الفضة في البوتقة عند درجة حرارة 962درجة وهذه العملية الأولية تقود المعدن الخام إلى الحالة السائلة ثم يتم سكبه في القالب[3]،وإلى جانب الصهر للفضة تقنيات ومراحل تمر بها في عملية تصنيعها بعد الصهر والغرض منه هو إذابة المعدن سواء كان قطع نقود أو حلي مكسورة.

– **القولبة:** تتم عملية القولبة مباشرة بعد عملية الصهر للمعدن فيصب السائل في قوالب مختلفة الأشكال والأحجام وبعد هذه العملية تأتي عملية أخرى تتمثل في :

-**القطع** : وتتمثل هذه العملية في قطع وتنحية بعض الأجزاء الداخلية بغية تطبيق الزخرفة باستخدام مقصات مختلفة الأحجام.

– **الفتيلة المعدنية** : وتتم باستخدام أسلاك الفضة و الذهب من أجل تشكيل زخرفة الحلي.

–**التحبيب** : وهي صياغة الحبيبات الصغيرة و تثبيتها على الأجزاء الممتلئة للحلية وبعدها.

–**الحزو التنقيب:** وهذه التقنية ترتكز أساساً على الرسم على السطح المستوي للحليّة عن طريق قطع المعدن بواسطة أدوات حادة[4].

1 غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، د. ط، مصلحة التعاون الثقافي، المغرب، 2014م ،ص 346 -345 .

نوريتآيت محند، المرجع السابق، ص2301

Berbére, T10,Beni Isguen _Bouzeis, imprimé en farance, 1991,p1500. 3Peras(j); Encycloedie

حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع السابق ص ص 21-20-419

وأما في عملية تلوين الفضة تستخدم أكاسيد منها أكسيد الكوبالت للأزرق الشفاف وأكسيد الكروم للأخضر الداكن ، وثاني أكسيد النحاس للأخضر الفاتح و كرومات الرصاص للأصفر المعتم وكذا مادة المينا الزرقاء و الصفراء والتي يتم جلبها من تونس، وبالتالي فإن الصانع يعتمد في صناعة الفضة على تقنيات طبيعية تتمثل في الماء و الهواء و النار[1].

وكان للفضة بعد عقائدي ، حيث كانوا يعتقدون أنها مادة نقية صافية تحمي من الأمراض والعيوب ، وبعد دينيأيضاً فالتحلي بالفضة لدى الرجل والمرأة جائز بدليل قوله تعالى:﴿ عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2]، وقد جسد الأمازيغ معتقداتهم من خلال الزخارف و الرموز الأمازيغية والتي هي مجموعة العلامات المعروفة بتصاميمها المميزة ، و تجسد قوة مبدعيها و استقلالية خيالهم الواسع في مجال الإبداع فالأشكال المكونة للحلي تمكننا من معرفة مدى قدرة الإنسان الأمازيغي على تجسيد كل ما يوجد حوله من ظواهر سواء كانت تتعلق بالأشكال الحيوانية ، و النباتية وحتى الرموز المختلفة للأعداد وغيرها من ظروف الحياة المحيطة بالإنسان الأمازيغي و حياته الصعبة وسط تلك الجبال الصعبة الوعرة.

– **المرجان** : المرجان هو الآخر كان من أولويات بلاد القبائل بشكل عام فهو يعتبر المادة الأكثر استعمالا ً في تشكيل الحلي القبائلية وهذا ما جعل الحرفي لا يستغني عنه لأنه يزيد التحفة جمالاً ،يقول الله تعالى:﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]، وقوله أيضاً:﴿ فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقوتُ والمرجان﴾[4]، وهذه دلالة على مميزات هذه المادة المستعملة لتزيين الحلي الفضية القبائلية ليست حجر بل حيوان يسمى المرجان يعيش عليه المريخ الصغير Bolybes في المياه الحارة ويتكون المرجان أساسًا من مادة عضوية والكربونات والكالسيوم وكربونات المغنيزيوم وبقايا الأكسيد والكربون وللمرجان أنواع يتحصل عليها بعد عملية الصيد:

– المرجان الميت والمتعفن بسبب انفصال الأجزاء عن جذع الحيوان وقد يعاد إلى البحر فهو ليس له أي قيمة.

– المرجان الأسود أو الداكن اكتسب هذا اللون نتيجة لبقائه مدة طويلة تحت الرواسب .

1Peyras(j); Op.cit., p1501

2 سورة الانسان، الآية 21

سورة الرحمن، الآية، 322

سورة الرحمن، الآية، 458

– المرجان الأحمر لونه أحمر قرميدي يسمى وردي الدم وهذا النوع المفضل في منطقتي القبائل الكبرى وبني مزاب[1]

– القرنفل :أما أشجار القرنفل فهي عادة ضخمة ، وهي ببلاد الكفار كما يقولو ابن بطوطة في رحلته هي أكثر منها ببلاد الاسلام وليست بمتملكة لكثرتها والمجلوب إلى بلادنا منها هو العيدان والذي يسميه أهل بلاد نانوار القرنفل وهو الذي يسقط زهره وهو يشبه بزهر النارنج المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب[2].

وقد انتشر استخدام القرنفل على نطاق واسع في جميع أنحاء شمال إفريقيا وإلى جانب فضائله الوقائية لهاستخدامات أخرى فهو يستخدم كمنشط جني ، أو في صناعة القلائد العضوية وذلك من خلال عجنه وتشكيله على شكل أجزاء صغيره ثنائية السطح على شكل قلائد تتزين بها المرأة في منطقة القبائل الكبرى[3].

وما يمكننا ملاحظته هو أن المواد المتوفرة في المنطقة تقريباً هي مواد محلية طبيعية تستخرج كلها من جبال وغابات المنطقة التي هي ذات الطابع الريفي المحض فقد استغل سكانها كل ما هو موجود لصنع أشياء يمكن أن تكون مصدر رزق لهم وإلى جانب المواد التي ذكرناها نجد أيضا/

– العنبر : العنبر هو الآخر أحد المواد الأساسية التي إشتُهرت بها منطقة القبائل كمادة تدخل في تزيين حليهم ومجوهراتهم وكما وصف الحسن الوزان الفاسي في كتابه وصف إفريقيا العنبر يقول: " إن الأشجار التي تنتج العنبر ضخمة جدا أوراقها شبيهة تقريباً بأوراق التوت وأزهارها كبيرة ، شديدة البياض وتتميز كثيراً إلى درجة أنه ينقص من ثمارها قبل نضجها للتخفيف على الفروع حتى لا تنكسر تحت الثقل"[4].

والعنبر مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت ويقال أنه روث دابة بحرية وحيوان ثدي بحري من الفصيلة القبطسية و رتبة الحيتان تنتج مادة العنبر وقد استعملت مادة العنبر في صناعة الحلي الفضية القبائلية لتزيينها كالعقود والأقراط[5] (الصورة: 6).

– الخشب : والخشب هو الآخر كان على رأس المواد الأولية خاصة وأن المنطقة جبلية وقد إستخدم الخشب في كثير من أغراض العمارة والفنون الإسلامية ولاسيما في السقوف والكرادي والمقرنصات والأبواب والشبابيك والمنابر والدكان والكراسي والصناديق و غيرها[1](الصور: 7،8،9).

حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع السابق، ص 117

2إبن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، حققه محمد عبد المنعم العريان ، راجعه مصطفى القصاص ،ج1 ،ط1 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ،1987 م ص635

3Peyras(j); Op.cit.,, p1501

4 الحسن بن محمد الوزان الفاسي ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، ج2،ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983،ص 282

5 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية،،2008م، ص630

– **طلاء المينا** : فالبعض يؤكد أن تقنية طلاء المينا جاء بها الأندلسيون فأول شيء وجد مزين به هو الذي كان يستعمل في الأندلس في السيف بوعبديل تتكون مادة المينا من عدة أكاسيد الرصاص الأحمر ومادة الرمل الذي يغربل جيداً ويمزج مع الأكاسيد ويوضع تحت درجه حرارة عالية جداً حتى تصبح سائلة ، وفي هذه التقنية طلاء المينا في بجاية مع مجيئ الاندلسيين ، وتنتشر تقنية طلاء المينا في ثلاثة مناطق بالمغرب العربي وإضافة إلى منطقة القبائل الكبرى خاصة منطقة بني يني[2].

–**الحرقوس**: تطبق النساء مادة تدعى الحرقوس بقطعة من خشب ثم يرسم بخطوط عريضة على الجبين والذقن وهي زخرفة سريعة الزوال تسقط بالتقشير وتترك فقط أثر بنّي اللون على الجلد يسهل إزالته وتطبق النساء الحرقوس في جميع الاحتفالات العامة والخاصة كما يتم وضعه على المولود الجديد بين الحاجبين قمة الأنف وفي أحيان أخرى تكون عبارة عن أربع نقاط مرتبة في نمط ماسي[3].

– **صناعة البناء** : بناء المنزل هو عمل تقني طويل الأمد ممزوج بعمل معقد يتضمن مراحل متتالية مرتبطة ببعضها البعض بحيث يتم استخراج المواد لمعالجتها كمرحلة أولى، فتكون جاهزة للاستعمال ويجتمع الرجال والنساء والأطفال وتجار وحتى بمساعدة الحيوانات فهو أعظم عمل يمكن القيام به في منطقة القبائل وغالباً ما يستمر بناء المنزل شهراً من الزمن وبناء المنزل في منطقة القبائل يحتاج دائما إلى أربعة عناصر وهي الخشب والماء والحجارة والطين (الصور: 12،11،10)، وهذا الأخير موجود ومتوفر في كل مكان وليس بعيداً جداً عن القرى والأخشاب الصلبة هي الأخرى ليست نادرة بالنظر إلى طبيعة المنطقة الجبلية ،ويستخدم الرماد أيضاً للقضاء على الحشرات باعتباره الأكثر مقاومة لها والتي يمكن أن تفسد السقف[4].

وفي وصف البيت القبائلي وبالتحديد بيوت عرش بنو يعلي يقول عبد الكريم بوعمامة: "تبنى بيوت القرية أساساً بالحجر المحلي والطين لأنه أرخص شيء يمكن استخدامه، ويتخذ كل فرد لنفسه وعائلته بيوتاً من هذا النوع و لايزال هذا الطرز من البناء سائداً في معظم قرى القبائل وهذا النوع من البناء لا يكلف الكثير ويمتاز بالدفء في الشتاء والبرودة في الصيف فضلاً عن عدم وجود الرطوبة فيه أصلاً"[5] ،واستخراج الحجر ضروري لبناء المنزل بحيث يتم نقل الحجارة على الأقدام من الأماكن المحيطة بالقرى وهي متوفرة بكثرة ويجب استخراجه من موقع البناء قبل حفر الأساسات لأنها ستملئ

---

1 عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، ط1،مكتبة مدبولي، 2000م، ص 99

2 حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع السابق، ص16

3Ghaki(m); Encyclopédie Berbére, T22,Hadrumetum-Hidjaba, impriméen Cee, 2000,p 3412-3413

4René(M); La construction collective de La Maison en Kabylie, institut d'éthologie 191,Rue Saint-Jacques, paris, 1926,P P 21-24-25

5 عبد الكريم بوعمامة، بنو يعلي لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2006م ، ص 24.

على الفور بأكبر الأحجار وتجميع البلاط غالباً ما يتم أخذها من نفس الأرض التي يتم البناء فيها وبشكل عام لا يجب أن تذهب للبحث عن الحجارة بعيداً إذا لزم الأمر تأخذ من الأراضي المجاورة[1] .

فبعد الانتهاء من هيكل البناء وحفر الأساسات يباشر صاحب البيت بمساعدة الأسرة وبعض رجال القرية المتطوعين بتغطية السطح بأخشاب توضع متوازية فوق قناطر البيت (القناطس)، (أجقو) وتكون هذه الأخشاب في صفوف متراصة حتى تقوم على حمل السقف وبعدها توضع فوق تلك الأخشاب أفرشة من أعواد القصب أو البوص بحيث تمنع تساقط الطين الذي يوضع فوقها متبوعاً بالقرميد الذي يبدأ من على رأس هرم البيت فيصفف تصفيفاً منسقاً ثم يأتي منحدرًا إلى الأسفل بالترتيب فيعطي للبيت جمالاً و رونقاً ويوضع فوق القرميد بعض الحجارة لحفظه من هبوب الرياح القوية[2].

وما يمكن قوله عن هذه البيوت أنها بيوت فقيرة لأن أصحابها لم يكن لديهم ما يكفي لدفع تكاليف بناء منزل وأن هذا النوع من البناء[3] أرخص بحيث يقوم المسؤول عن البناء ببناء الجدران بالحجارة ويساعد سكان القرية في نقل العوارض الخشبية وبعدها يُعدّ المالك وليمة لأولئك الذين يساعدوا في عملية البناءوالطابع البربري يتجلى في فنون الديكور ولا نجد من الاستثناءات إلا في بعض المنشآتالمعمارية محدودة النطاق كالقلاع الكبيرة المشيدة من الطين والحجر وأن هذه القلاع المتداعية التي صاركثيراً منها خراباً وكانت تتخذ في المقام الأول مساكن لعلية القوم[4] ، يقول تعالى:﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آَمِنِينَ﴾[5]،وقوله أيضاً: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾[6]،ولا ننسى الدور الذي تلعبه المرأة في بناء المنزل في منطقة القبائل فقد كان لها دور فعّال بعيد كل البعد عن التفريق بينها وبين الرجل فأولاً تذهب المرأة القبائلية للبحث عن الحجارة في مواقع استخراجها وتحملها في داخل السلال المصنوعة من القصب أو الحلفاء وحين تبدأ عملية بناء المنزل فإنها تنقل المياه لصنع الملاط من النافورة إلى موقع البناء وتقوم أيضا بنقل الخشب من مسافات بعيدة لإنشاء أول غطاء للسقف وكما تساعد في تشكيل البلاط باستخدام بلح البحر وطهيه على قطعة الأرض وبعد الانتهاء من بناء المنزل فهي مسؤولة عن التصميم الداخلي له ، كتلبيس الجدران وتسوية الأرض وبناء الجرار الكبيرة كما

1René (M); Op.cit.,, p p 26-27

2 عبد الكريم بوعمامة، المرجع السابق، ص 25

3Genevois(H); L'Habitat in kabyle, la maison kabyle description par texte kabyle traduit Vocabulaire, annexes folkloriques, F. D. B, fort national, p p 6-7-8

4 غابرييل كامب،المرجع السابق،ص 326-327

5 سورة الحجر،الآية، 82

6 سورة الاعراف،الآية،74

تغطي الجدار بطبقة من التراب الأحمر المخلوط بالسماد[1]، وفيما يلي سنوضح أبرز المواد التي استخدمها سكان منطقة القبائل:

–الآجر : كان الآجر من أهم المواد التي استخدمت في بناء العمائر المختلفة ولا سيما في البلاد التي يندر فيها الحجر ولم ينحصر استخدامه حينذاك في جزء معين من البناء دون الآخر كما لم يتميز به عهد دون عهد وظهرت قوالبه بمقاسات مختلفة كانت مزوّاة أحياناً ومكورة أحياناً أخرى وكان على هيئة مداميك أفقية متواصلة بعضها فوق بعض يتم تثبيتها بمونة من الجير والحمرة والرماد[2]، وتعتبر هذه المادة من المواد الأساسية التي استخدمت في قلعة بني عباس.

– الحجارة :تعد من أقدم وأهم المواد الطبيعية المستعملة في البناء بحيث استعملت بكثرة كمادة أساسية لرفع الوحدات المعمارية و إنشاءها كما استعملت الآن كمادة زخرفيه ،قال تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾[3]، وقوله أيضاً :﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ﴾[4]،وقال تعالى:﴿لنُرْسِلَ عليهم حجارةً من طينٍ﴾[5]، وقد ذكر الحجر في عده آيات من القرآن الكريم دلالة على أهمية هذه المادة الطبيعية والصخور الرسوبية كالحجر الجيري والدولوميت وصخور نارية كالجرانيت والبازلت والحجر السماقي، ويطلق المصطلح بمعناه العام على قطع الصخور الصلبة المتكونة من كسارة وفتات الصخور وصلبها[6].

ونجد في المنطقة بالضبط ما ذكره حمدان خوجة في رحلته حيث يقول: " وتستخرج من الجبال الحجارة الصالحة لبناء المساكن ولقد زرت بنفسي جبل فليسة و زواوة و بني عباس وواد بجاية و بني جنات توجد قرى كبيرة تشبه المدن عندنا وكل العمارات فيها مبنية بناءاً متيناً بالحجارة والكلس والسطوح مغطاة بالقرميد"[7].

– الكلس : وهو الجير أو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخين شديداً وبعد خروج بعض مكوناته ،ويقصد بالكلس في المصطلح الأثري مونة من الجير تشبه الحصى كانت تستخدم كطبقة ملاطية لتغطية العمائر الأثرية المختلفة .

– الجبس(الحصى): والحصى تلاط به البيوت وهوخام من كبريتات الكالسيوم المهدرنة وتأتي من الحجارة التيتطحن

1Laoustchantreàux (G); Kabylie coté femmes la vie féminine à Ait hichem 1937-1939, ireman/cnrsua,1061 édisud,imprimé, en france,1990, p p36-37

2 عاصم محمد رزق، المرجع السابق،ص 11

3 سورة البقرة،الاية،84

4 سورة الانعام، الاية،138

5 سورة الذاريات ، الآية 33

6 عصام محمد رزق ، المرجع نفسه ص 673

7 حمدان بن عثمان خوجة،المرآة تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري،د.ط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية،الجزائر،2006م،ص ص 29-28

وتحرق لتستخدم في البناء ومنه الحصى العادي وهو نوع غير نقي من المصيص المطحون المحروق الذي تلاط به الجدران من الداخل والخارج[1].

– **القرميد:** يعد القرميد على رأس المواد البنائية وأهمها في المنطقة القبائل ،حيث يقوم الشغالة بحفر الكوشة في مكان مناسب يكون بعيداً عن القرية فيحفر أخدود كبيراً إلى الجهة المرتفعة من الأرض عرضه حوالي مترين أوأكثر و يُسوى جيداً إلى أن يصير علوّه كالحائط ثم يتم حفر مطمورة ورائه عمقها مترين ونصف وقطرها حوالي متر و20 سنتيمتر، ثم يتم حفر عدد من الثقب في قاع المطمورة قطر الواحدة منها حوالي عشرة سنتيمترات وعمقها 40سنتيمتر، ثم يقوم الشغالة بجلب التراب الجيد ويهرسه بالهراوة ليصبح كالطين ثم يُغربل ثم يرمى في أحواض تدعى (البيلة) وتغمر بالماء وتترك إلى اليوم التالي حيث يتم عجن التربة بالأرجل داخل الحوض ، ثم يقوم الصانع ومساعده بصناعة القرميد بأدوات بدائية وتتكون من إطار خشبي رهيف وقالب من خشب البلوط الصلب وتدعى بـ: (القالب) ثم يقوم الصانع بتذرية قليل من التراب الناعم حتى لا تلتصق عجينة الطين بالقالب وبعدها يضع كمية من العجينة داخل القالب ويسويها بعمود يدعى (المراط) ذهاباً وإياباً لتأخذ العجينة شكلاً مستوياً ثم توضع فوق قالب آخر مجوّف كالقرميدة يدعى(الداب) ثم يعرض القرميد في فضائها لحرارة الشمس إلى أن يجف جيدا ثم يرصّ في المصمودة ليحمى بالنار وبعدها يصبح جاهزاً للاستعمال[2].

–**صناعة الزيتون** : تشكل منطقة القبائل الكبرى قطعة جغرافية جامدة بسبب طبيعتها الجبلية والتي تتطلب العمل الشاق للعيش والبقاء على قيد الحياة[3]،إن زراعة الزيتون هي الزراعة الأكثر انتشارا في منطقه القبائل وفي الشمال الإفريقي، ولهذه الشجرة تاريخ خاص يعود إلى عهود موغلة في القِدم ، فالفينيقيون كانوا يتاجرون بالزيتون بين مختلف مناطق الحوض الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط كما تعتبر شجرة الزيتون من الأشجار المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم[4] في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[5]، وهذا دليل كافي على عظمة شجرة الزيتون ، و يتم جني ثمار شجرة الزيتون في نهاية شهر سبتمبر ويتم غسلها بغزارة ومن ثم سحقها يدوياً أو باستخدام مضرب حجري أسطواني الشكل على عجلة طحن مصنوعة من الحجر الرملي(صورة 13،14) وبعدها تطهى البذور في أطباق فخارية كبيرة وتوضع على الكانون وتقلب بشفرة وتعصر أخيرًا في مطحنة يدوية ويعجن المعجون

1عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص 256-255.

2 عبد الكريم بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 114-113-112-111.

3Doumane (S); Encyclopédie Berbére,T26,judaïsme-Kabylie, imprimer en France,2004,p4038

4 عبد الكريم عزوق، معاصر الزيتون التقليدية بمنطقة حوض الصومام،آثار، مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والابحاث في الاثار والتراث، العدد 8، الجزائر،2009، ص 186

5 سورة التين الآية 03 .

السائل البني والذي يوضع في حوض نحاسي وتسكبُ عليه كميات وفيرة من الماء الذي تجلبه النساء من الوديان ثم يسكب الزيت في زجاجات والمتبقي من العجين يستخدم إما لإطعام الحيوانات أولإغلاق شقوق الجدران[1]. وصناعة الزيتون صناعة منتشرة في بلاد القبائل بصفة عامة قبل أن تغزوا البلد المعاصر العصرية التي وفدت إلينا من البلاد الأوروبية فكانت لكل قرية رحى الزيتون وهي ملك مشترك لأهل القرية وتستخدم لمده معينة أي في موسم جني الزيتون وإن حدث وأتلفت شيء منها فالسنة الموالية كفيلة بإصلاحها من طرف حرفي القرية ولصناعة معصرة الزيتون يجب أولاً على أهل الحرفة المتمرنون في القرية نحت صخرة كبيرة بواسطة المطرقة وإزميل من حديد على شكل عجلة (لوري) ثم يعمدون إلى ثقبها في الوسط بالتدقيق ثقباً دائرياً قطرهُ حوالي 10 سنتيمترات ، وبعدها يقوم أحد البنائين ببناء حوض في الأرض بعمق حوالي متر واحد ، ضيق الأسفل قليلاً متسع الأعلى ويحدث له ثقب في وسطه وتقام على جانبي الحوض ركيزتان من خشب البلوط وتعتبر السارية هي المحور الذي تدور حوله العجلة الحجرية أو ما يسمى بالغارف وتدور حول الحوض وحول نفسها في ذات الوقت فتدوس الزيتون داخل الحوض ويقوم أحدهم بتتبع الدابة وهو يقلب الزيتون بواسطة لوح خشبي إلى أن يصبح كالعجين بإضافة الماء الساخن (صورة 15). وزيت الزيتون هو من أهم المواد الأساسية التي يعتمد عليها السكان في بلاد القبائل بصفة عامة في غذائهم الذي يدخل في معظم الأكلات فهو عظيم القيمة الغذائية وسهل الهضم[2].وتشتمل منطقة حوض الصومام على أنواع من معاصر الزيتون النوع الأول هو عبارة عن أحواض تبنى بمادة الحجر فيوضع أسفلها فتحة لتسرب الماء والشوائب، فتملأ الأحواض بالزيتون وتغطى بحصير ، وأما النوع الثاني من المعاصر فكان يُدار بالقوة العضلية للإنسان أو عن طريق استعمال حوض للسحق مصنوع من مادة الخشب أو الحجر و يثبت بداخلها مساحق من مادة الحجر وأما النوع الثالث[3] فله نفس مواصفات النوع الثاني ولكن دخلت عليها بعض التعديلات الحديثة.

– **صناعة الأسلحة** : أولى سكان القبائل الزواوة اهتماماتهم بمختلف الصناعات المعدنية لاسيما وأن المنطقة كانت تزخر بشتى أنواع الثروات الطبيعية كالثروة الخشبية و المعدنية إذ تشير النصوص الجغرافية وكتب الرحالة أن يوجد في جبال جرجرة معادن الحديد التي تصنع منها سبائك صغيرة تزن الواحدة منها نصف رطل وتستعمل في المبادلات التجارية[4]. ويدعم هذا الرأي مارمول كربخال في كتابه إفريقيا حيث يقول: "كما تتوفر عندهم معادن الحديد و فيهم صناع مهرة

1Gast (M);Encyclopédie Berbére,T23, Hiempsal-icosium,Achevé, imprimer en france,octobre 2000, PP 3521-3522

2عبد الكريم بوعمامة، المرجع السابق، ص 110-108-107-2106

3 عبد الكريم عزوق، المرجع السابق،ص 3187

4 مفتاح خلفات ، المرجع السابق ص197.

يجيدون صناعة السيوف والخناجر والرماح، فيجعلونه على هيئة قضبان طوال يضعونها في قدور من طين و يسقونها بالغطس في الماء والرمال والأعشاب ثم يعيدون إنضاجها فتكون لها صلابة الحديد"[1].

وإن صناعة الأسلحة والذخيرة كانت منتشرة في المدن والجبال الريفية والتي تتوفر فيها المناجم ، وقد برع سكان منطقة القبائل في صناعة البارود ، بحيث يجب توفر حوالي 10 قناطير من الملح الصخري لإنتاج ثمانية قناطير من البارود ويتم تسليمه للبايلك ويشرف عليهم أمين[2]. وقد برزت قرية فليسة خلال الفترة الحديثة في صناعة الأسلحة ففليسة من القبائل العظيمة التي تحتل الساحل وممن اشتهرت بصناعة السيوف التي أطلق عليها اسمها ومن خلال التخصص الحرفي لفليسة وهي صناعة الأسلحة البيضاء الشهيرة والتي إكتسبت شهرة كافية لتبقى أسماؤها مرتبطة بها ، بحيث أن السيف الفليسي كبير له شفرة طويلة غير متماثلة مستقيمة تقريباً بحافة واحدة، كما وقد تم استيراد الأسلحة ذات الأصل الشرقي في منطقة القبائل ثم يتم إعادة إنتاجها وتشتمل فئة الأسلحة ثلاثة أنواع بناءاً على طول النصل والذي يتراوح طوله من 41 إلى 110 سم ، ومنها الكبيرة والمستقيمة وشفرتها يتجاوز طولها متراً بعرض 30 إلى 38 مم بحافة مقوسة مزدوجة الانحناء مقابل ظهر المستطيل ويقع النصل في الجزء الأوسط بعد ذلك تكون الشفرة ضيقة وهذه السيوف تتميز بها منطقة فليسة دون غيرها من المناطق[3]. وأن سيوف فليسة من السيوف التي اختصت بها منطقة القبائل الكبرى وبصناعتها لما يميزها من خصوصيات انفردت بها سواء من حيث التصميم أو من حيث المظهر الفني، ويتكون مقبض السيف من فلقتين خشبيتين والذي يغطى كلياً بالجلد أو بصفائح النحاس وينتهي بجسم منحوت أشبه ما يكون عليه برأس الحيوان وآخرون يشبهونه بالطائر وأما الغمد فهو من الخشب المزخرف بنقوش متنوعة ويتكون من فلقتين مشدودين مع بعضهما البعض بواسطة حلقات من النحاس أو القصدير كما يحمل الغمد في جزئه العلوي وصلتين لتعليقه[4](الصورة: 16،17)، وقد استعملت هذه السيوف التي بها لمسة من الإبداع والتصميم في الحروب والمعارك وهي مصممة على أكمل وجه لتقوم بمهمتها في القتال .

– **صناعة الفخار** : كانت معظم المدن والقرى الجزائرية خلال العهد العثماني تصنع فيها الأواني الفخاري للاستعمالات اليومية كالصحون والأباريق والجرار بأنواعها، وقد عرفت الصناعة نقلة نوعية على يد الأندلسيين وخاصة منطقة القبائل وهو شكل من أشكال الفن وهو يتميز بخصائص تضرب بأصولها في غابر الأزمان ، وتستعمل في تشكيله حبال طينية قصيرة يجعل بعضها فوق بعض على قاعدة مسطحة ويصنع هذا الفخار بأيادي النساء فهن يجعلنه على

1مارمول كربخال ، المصدر السابق ص 375

2 محمد دلباز، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر اواخر العهد العثماني، اطروحة دكتوراه، جامعة الجلالي،بلعباس،2015م ، ص 154

3 .Gast (M); Encyclopédie Berbére,T19, Filage-Gastel, imprimé en France,1998, P P2858-2859

4 حدلي بن حليمة، نماذج من سيوف الفليسة المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني زبانة وهران، مجلة التدوين، العدد11،الشلف، ص 311 2غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 330-329

النار في العراء أو في حفر على عمق غير كبير وهو يبدو قليل التكلفة ويستجيب إلى الاحتياجات الأسرية، ولذلك قلما يتخذ للتجارة وقد انتشرت الجرار ذات الرقبة الأسطوانية العريضة والقائمة على بطن شبه كروية ولكن بقاعدة مسطحة وهذا في شكل واسع في منطقة القبائل الصغرى[1] (صورة 18،19)، وقبل عملية حرق الفخار توضع بطانة للفخار وهي عبارة عن خليط من أكسيد الحديد والطين الناعم المجفف بالماء يوضع على سطح الفخار باستخدام قطعة قماش أو قطعة من الصوف أو فرشاة وفيما يخص الألوان التي تستخدم في زخرفة الفخار يتم الحصول على اللون الأحمر من خلال كرات صفراء شاحبة تقوم النساء بجمعها من الوديان وتسمى (المغرة) بحيث يقوم الخزاف بسحقها وإضافة الماء لها تدريجياً أو من خلال تعريضها لدرجة حرارة عالية للحصول على لون أحمر برتقالي جميل أو عن طريق تمريرها مباشرة على سطح الفخار و فركها يتحصل على الفخار القبائلي ذو خلفية حمراء مغطاة جزئياً باللون الأبيض[2].

الفن الزخرفي البربري غالباً ما يكون مصحوباً بزخارف تصويرية صغيرة سواء كانت نباتات أو طيور أو نجوم أو غيرها من الأشكال التي يجسدها البربري في منتجاته الصناعية[3]، وقد حمل الفخار القبائلي العديد من الرموز من بينها رموز الآلهة ويعتبر حاملة الذرة والتي تظهر في زخارف الفخار البربري في الجزء العلوي من المثلث والذي يمثل الحقل المزروع أو في وسط الشجر المفتوح وتشير بذور الذرة إلى وصول النضج سواء في الحياة النباتية أو التطور الجسدي والنفسي وهي ازدهار كل إمكانيات الوجود، ونجد أيضاً الصليب والنقطة والدائرة والمربع وإذا اعتبرنا أن الفرع الأفقي للصليب يمثل العالم المتطور الذي يدور حول الثابت، فإن هذا الدوران يرسم دائرة الصليب والتي تمثل الكون وبينما النقاط الوهمية تربط بين النقاط الأساسية للصليب تشكل المربع أي الوحدة الأرضية التي يرتبط بها الإنسان بجسده مع جانبيه الباطني والظاهري[4](الصورة 20).

ونستنتج مما سبق أن سكان منطقة القبائل قد جسدوا كل ما هو متعلق بحياتهم اليومية وحتى تاريخهم وماضيهم ومعتقداتهم في مصنوعاتهم سواءً الحلي أو الأسلحة أو الفخار الذي هو جزء من حياتهم اليومية ويدخل في جميع استعمالاتهم سواءً في المطبخ أو الشرب وحتى في حفظ احتياجاتهم الغذائية.

– **صناعة النسيج** : اشتهرت بها الكثير من المدن مثل الجزائر وقسنطينة ومنطقة القبائل التي نشطت في مجال نسج الزرابي والبرانس المميزة، بحيث تشمل منطقة وادي سيباو على مساحات واسعة من المراعي موزعة على مختلف الجهات ،

1 غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 330-329

2Camps (G);Encyclopédie Berbere,T17, Douiret-ecropaei,imprimé,en france,1996,P P 2639-2642

3Camps (G);Encyclopédie Berbére,T18, escargotiére-Figuig,imprimé, en France,1997,P2758

4Bernb Bernard moreau (j); Les symboles communs des peules agraires des berbéres Aux amérindienes, Achevé d'imprimer sur les presses de dar khettab, Algérie, 2015,P P28-30

وهذا ما ساعد على انتشار الصناعة النسيجية في الأرياف ، ولقد ركزت الصناعة على المنتوجات الأساسية لاسيما الصوفية ومنها البرنوس الأبيض والعباءة (القندورة) وهذا النوع من الحرف من اختصاص المرأة في تلك المنطقة[1]، فالمرأة هي الأخرى لم تستثنى من دائرة الحرف والصناعات حيث كانت تعمل بجد وتمارسحرف متنوعة في بيتها وحتى خارجه ومن الحرف التي كانت تمارسها المرأة خلال الحكم العثماني هي الطرز و خدمة الصوف ونسيج الزرابي والملابس الصوفية والأفرشة والأغطية وغيرها من النشاطات اليدوية التي كانت تمارسها المرأة في بيتها ، و دون أن ننسى فن الطبخ الذي تفننت فيه و كذا صناعة الحلويات والخياطة[2].وعلى رأس المنتجات النسيجية في منطقة القبائل نجد :

– **الزرابي** : يقول الله عزّ وجل في كتابه الكريم:﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾[3]، وقوله أيضاً: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[4]، وتعد الزربية منذ أمد بعيد تخص الجميع في الجزائر ففي كل بيت ريفي نجد حرفة نسيج الزرابي موروثاً مهاريا متوارث عبر الأجيال بحيث تتميز الزربية عموما في الجزائر بأشكالها وتنوعها الأصيل في الشرق والأوراس ولدى القبائل الكبرى أين يتم إعداد الزرابي الأصيلة ذات طبقات حمراء وزرقاء وسوداء[5]، و تسبق عملية نسج الزربية أو السجاد القبائلي عملية تمشيط الصوف فهي عملية تأتي بعد عملية غسل الصوف وإزالة الأوساخ عليه بالماء ثم تقوم النساء بتمشيطه بأدوات تقليدية تشبه فرشاة الشعر لكنها أكبر ، والهدف منها هو القضاء على الشوائب والبذور والأشواك والقش والغبار من على الصوف وبعد الانتهاء تحضر المرأة رقائق أو جذوع من الصوف وتسمى هذه العملية بعملية غزل الصوف ، و بعدها يتم جمعها واستخدامها في صناعة الزرابي والبرانيس[6]. وفي أغلب الأحيان تصنع الزرابي من الصوف الخالص وتكون مزينة بأشكال هندسية بسيطة مثل العين والمثلث والمستطيل وكذا المربعات وتعتبر أساسا في الأثاث المنزلي وقد تستعمل غطاء أو فراش وكما تستعمل لتزيين الجدران أو أرضية البيوت[7].

ويصف بيركي السجاد البربري حيث يقول: " السجاد أو الزربية الذي يُرى فوق الباب الأمامي داخل المنزل والذي به ستة شرائط الأول هو الأزرق البروسي والثاني والرابع باللون الأبيض والأخضر على خلفية حمراء والثالث باللون الأرجواني

---

1 علي بن الشيخ، المرجع السابق ، ص175

2سناء سفار طبي، النشاط الحرفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019م، ص 53

3 سورة النحل الآية 80

4 سورة الغاشية الآية 16

5 صناعة الزرابي التقليدية بالمغرب أنظر الموقع: www.startmes.com 22/01/2014-19:16

6 Trousset (P);encyclopédie Berbére,T11,Bracelets-caprariensas, Achevé d'imprimer avec les films fournis,1993,p1774

7 بحث عن دولة الجزائر انظر الموقع :www-mstba.Com-16/01/2013 02:41

والأصفر والأبيض وبتطور الشريط الأخير على ورق يغلب عليه اللون الابيض مظلل بالأحمر وأوراق الشجر التي يظهر فيها اللونان الأزرق والبني المستخدمة سابقاً مع رسوم توضيحية صفراء"[1] (الصورة: 21،22).

– **البرنوس** : بحكم الطبيعة الجغرافية والمناخية في منطقة القبائل الجبلية والتي تتسم بمناخها البارد جداً والقاسي الأمر الذي يجعل سكانها بحاجة ماسة لملابس خاصة تقيها برد الجبال في الشتاء وعلى رأس تلك الملابس نجد البرنوس الذي هو عبارة عن معطف طويل مصنوع من الصوف أو الوبر حيث يحتوي على غطاء الرأس مدبب وليس به أكمام ويضعه الرجل فوق كتفيه وفي الأغلب لونه أبيض أو بني أو أسود ، والبرنوس له دلالة سميولوجية للحياء والسترة كما يحمل دالة الحماية والوقاية إذ كان الرجل القبائلي لا يستغني عن البرنوس إذ كان يرتديه في فصل الشتاء ليقي نفسه من قساوة جبال جرجرة[2]،والبرنوس هو عكس الجلابة (القشابية) وكلمة جلابة في المغرب تعني الثوب الذي يستخدم في نطاق واسع في شمال إفريقيا وفي وسط وشرق الجزائر ويطلق عليه اسم قشابية وثوب المدينة يختلف عن ثوب الريف فالجلابة في المدينة مصنوعة من قماش صوفي ناعم وعادة ما تكون باللون الأبيض وأما القشابية الريفية على عكس البرنوس وهي منسوجة من قطعة واحدة بغطائها وأكمامها ومزينة بقصاصات وأزهار ونسيج سميك من الصوف وشعر الماعز بألوان مختلفة أحمر و بني وأسود وغالباً ما تبرز خطوط داكنة على خلفية أفتح[3]، ويقول عبد الكريم بوعمامة عن لباس منطقة القبائل الصغرى وبالتحديد اللّبس اليعلاوي: " يلبس اليعلاوي لباساً تقليديا يتألف من سروال طويل فضفاض وسترة ، ويضيف على هذا اللباس (القندورة) و(البرنوس) وهذا في الفصول الباردة والمعتدلة والبرنوس شائع في بلاد القبائل فهو يحمي من البرد وهو دافئ ومقاوم للصقيع ويظهر شخصية الإنسان ومكانته الاجتماعية"[4] . ومن خلال ما سبق نستنتج أن الإنسان القبائلي يعتمد على الطبيعة بشكل كبير هذا وإن صح القول بشكل كامل فأكله منها وحليه منها ولباسه منها وفراشه منها ، ومن هنا نرى التناسق الكبير الذي هو عليه سكان منطقة القبائل مع طبيعتهم الريفية القاسية والصعبة (صورة 23،24).

– **الصناعة الخشبية** : يعد الخشب مادة أساسية في منطقة القبائل وهي مادة متوفرة بكثرة وذلك لطبيعة المنطقة الجبلية التي تتوفر على غابات توفر هذه المادة الخام، ويعتبر الخشب في المناطق الفقيرة مادة بناء مستعملة ومألوفة ، فالخشب عبارة عن مادة صلبة ملتحمة تتكون عموماً من الساق والقرع والجذر كما يعتبر الخشب من أكثر المواد الخام استعمالا، واكتسى الخشب أهمية بالغة ببلاد منطقة زواوة حيث شغلت مساحات مرتفعة وعالية مثل غابات تامقوط و

1Berque(A); les arts indigén es Algriens en 1924, imprimeirAdministrativeemilepfister, 9,Rue Trollér, Alger 1924,p320

حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع السابق، ص2105

3Camps(G); Encyclopédie Berbére, T16,Djalut-Dougga, imprimé en france, 1995,p p 2425-2426

عبد الكريم بوعمامة ، المرجع السابق ص30-31 4

جرجرة و أكفادوا، فكان يستخدم في بناء البيوت ، وهناك أنواع الأشجار الغابية المتنوعة مثل الدردار و الفلين و العرعار و الصنوبر و البلوط ، والتي تحول إلى مختلف الصناعات المنزلية كالموائد و المغارف و الصحون و المهارس و علاوة على إستعمالها في صناعة مراكب الصيد و الأسلحة الحربية و الأقواس[1] . ويلخص لنا ابن خلدون في مقدمته منافع الخشب يقول:" أول منافع الخشب أن يكون وقوداً للنيران في معاشهم وعصياً للاتكاء ودود وغيرها من ضرورياتهم ودعائم لما يخشى ميله من أثقالهم ثم بعد ذلك منافع أخرى لأهل البدو والحضر فأما أهل البدو فيتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج لبضائعهم والرماح والقسوا لدهام سلاحهم والحضر فأسقف بيوتهم و الأقفال لأبوابهم و الكرسي لجلوسهم"[2].

وقد اشتهرت المنطقة المذكورة سابقاً بصناعة الصناديق الخشبية الكبيرة و المزخرفة التي تحملها العروس إلى بيت زوجها وهي ذات قيمة اجتماعية وفنية كبيرة وكذا صناعة الأبواب الخشبية والتي هي الأخرى لا تخلوا من الزخارف المميزة.

– الصناديق القبائلية : الصناديق هي قطع أثاث عظيمة ذات أشكال شديدة البساطة فالصناديق بطول مترين وزيادة وعرض ما بين 0،60 إلى 0،70 متر ويقوم على قوائم غليظة وطويلة ، وقد كانت هذه القطع وهي كل أثاث الذي تشتمل عليه البيوت القبائلية وتدخل في استعمالات كثيرة فهي كانت من حيث المبدأ تتخذ كستائر الخزائن لحفظ الملابس و الحلي و سائر المدخرات النفيسة، وتحفظ فيها البنادق والأسلحة البيضاء وكان حجم و صلابة تلك الصناديق تسمح لرب الأسرة الحريص بالنوم على غطائه ،وإن هذه الصناديق نتاج خاص لمنطقة القبائل وأكثر ما يميزها هي الزخارف التي تزين وجهها والجوانب الظاهرة منها ، وهي تختلف كثيراً عن زخرفة الفخاريات فإنما يتطلب شكل الآنية تنسيقاً أفقياً تتوزع فيه الزخارف إلى أشكال متتالية تستدعي الواجهات المستطيلة والطويلة للصناديق تنظيماً عمودياً لتلك الزخارف والزخارف التي تحملها الصناديق القبائلية تقترب كثيراً بموضوعاتها من الرسوم التي على المنسوجات ويزيد من هذا الانطباع وجود سلاسل عقيدات على واجهات الصناديق بعضها متوج بنقوش ذات سنينات أو مربعات ويستعمل الحرفي القبائلي الفرجار في وضع الرسوم المكونة لهذا النحت عن طريق الحفر ، وبهذه الطريقة ترسم على الخشب شتى أنواع النجمات وأكثر أشكالها شيوعاً هو الشكل السداسي[3].

– الأبواب الخشبية : منذ أقدم العصور التاريخية للمجتمعات الإنسانية كان للبيت أو الدار أهمية مميزة للفرد والعائلة كمظهر مهم من مظاهر الحياة الاجتماعية البارزة التي تعكس أبعاد كثيرة لاسيما الاقتصادية والجمالية معاً، وتشترك في أغلب الأحيان بسمات شكلية وزخرفية تعكس الذوق العام، ويعدّ الباب أهم العناصر الرئيسية في العمارة العربية

مبارك فاهمية ، المرجع السابق ص 126

خلفات مفتاح ، المرجع السابق ص2199

3غابريل كامب ، المرجع السابق ص 338-339

الإسلامية ، ويذكر الله تعالى في كتابه الكريم فيقول:﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]، وإلى جانب هذا تذكر العديد من المعاجم اللغوية ، المعاني الكثيرة لمفردة الباب، فالباب هو ما يحجب أو يسند المدخل أو يغلق به وهناك من ذكر بأن الباب يعني الرتاج وهناك من يستعمل مفردة الباب كاستعارة لفظية للدلالة على المدخل وأما أهم الطرق المتبعة في صناعة الأبواب الخشبية فهناك طريقتان ، الأولى تعتمد أساساً على أخد القياسات الدقيقة للمدخل ويتم جلب قطع الخشب المحلي ليقطع إلى ألواح حسب القياسات المطلوبة وتجمع هذه الألواح الخشبية بشكل عمودي طولي الواحدة جنب الأخرى، ومن ثم يتم تثبيتها بواسطة قطعة خشب أفقية عريضة أو أكثر أحدها بأعلى الباب و الثانية بواسطة مسامير حديدية كبيرة ذات رؤوس دائرية كبيرة أسفله[2]، وأما الطريقة الثانية فيتم فيها أيضاً أخذ قياسات الباب المطلوبة ومن ثم يتم قطع الألواح الخشبية وعمل الزخارف المطلوبة عليها بطريقة الحز ثم تثبت هذه الألواح مع بعضها بطريقة النقر وأما في ما يتعلق بزخرفة الأبواب الخشبية فقد كانت زخرفة القبائل لأبوابها زخرفة جمالية بحتة على شكل خطوط هندسية مستقيمة حتى تشكل معا تجمعات أو تركيبات على شكل خط أو نقاط أو دائرة كما يصمم ويزخرف القبائليون أبواباهم باستخدام مادة المينا[3](صورة 25 ،26).

– الصناعة الفنية (الرموز والأشكال): نجد أن معظم الرموز وهي عبارة عن خطوط وأشكال وألوان محددة كما نجد أن بعض الرموز ترسم في منطقتين مختلفتين بنفس الطريقة إلا أن معناها مختلف وتشمل الصناعة التقليدية كل من صناعة الأواني الطينية والفخارية والنسيج والزرابي كما تشمل الأثاث المنزلي وزخرفته وكذا زخرفة المجوهرات الفضية ونجد هذا النوع من الفن في الأرياف بصورة كبيرة كمنطقة الأوراس و القبائل والصحراء، وهي تعكس خصوصيات الحياة الاجتماعية والثقافية وسنحاول فيما يلي أن نحصي بعض تلك الرموز التي تغنت بها الصناعات الأمازيغية:

– اليد (Afus) : يطلق هذا المصطلح في منطقة القبائل الكبرى على نوع معين من القلائد وهي صفيحة فضية على شكل يد منظمة مع شكل دائري في الجزء العلوي ويتم تزيين هذه القطعة بالكامل بمادة المينا الصخرية والخالية من المرجان وله دلالة وقائية بحيث تدفع العين والحسد عن مرتديها[4]، وتعتبر اليد من العناصر الرمزية الأكثر شيوعاً في المنطقة فهي تهدف إلى طرد تيار التأثير السلبي المنبعث من العين وربما يجب ربط اليد بأهميتها الأساسية في حياة الإنسان كعضو بارز من أعضاء الجسم فهي التي تبدع وهي التي تلد الحياة[5].

---

1 سورة يوسف الآية 67

2 صلاح الدين محسن زاير، الابواب الخشبية في الدور التراثية قيمة فنية وصورة حضارية، مجلة كلية الادب، العدد 99،ص431-428

3 René(M); Op. Cit., p38

4Chaker(S); Encyclopédie Berbére, T2,ad-Ağulr-n-tahlé,imprmé en france, 1992,p226

حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع السابق، ص523

– **إبزيم**(**ADWIR**) : هي قطعة صغيرة من الفضة مزينة بالمينا و المرجان ترتديه نساء القبائل الكبرى على الوشاح وعادة ما يضعونها على جانب أو وسط الجبهة يتكون من صحيفة دائرية يتم الحصول على الجزء المركزي من الشظية أحياناً من صحيفة سميكة من الفضة المسطحة المقطوعة وفي الجزء السفلي من الصحيفة يتم تعليق من 5 إلى 11 نوع من المعلقات التي يتم وضعها في مركزها وهي الأخرى دلالة وقائية[1].

– **التاج** : هو أيضا من الحلي الفضية التي اشتهرت بها منطقة القبائل ومازالت إلى يومنا هذا وقد اشتهرت بصنع هذا النوع من الحلي قبيلة بني يني والمعروفة بإنتاجها للمجوهرات الفضية المطلية بالمينا الزرقاء والخضراء والصفراء يتكون من سبع صفائح فضية ثلاثة منها صفائح مركزية واثنتان في المنتصف واثنتان في الأطراف الجانبية ، ومطلية في أماكن مختلفة بمادة المرجان وكل صفيحة متصلة بالأخرى مثبته بخطاف مخصص لتثبيت التاج على الشعر وتحتوي الصفائح الثلاثة المركزية على 12 تغليفة على شكل ماس أو حبه لوز مطلية هي الأخرى بمادة المينا باللونين الأزرق والأخضر[2].

– **السمكة** : يمكننا القول أن السمكة تعتبر رمزاً للحياة والخصوبة وبالنظر إلى قدرتها على وضع البيض بكميات كبيرة، وبالرجوع إلى الثقافة الأمازيغية فإننا نلقى الأسماك مقدسة في بعض الثقافات الشعبية ويظهر تقديمها من خلال ما تحتويه الصناديق التي تحملها العروس لبيت زوجها وكذا الأواني الفخارية والسمكة تحضر في العديد من حلي الزينة الأوراسية كالأحزمة والأفرشة والزرابي، ولعلّ رمزيتها لا تبتعد كثيراً بل مرتبطة برمزية المحيط الذي تعيش فيه في الماء الذي هورمز للحياة[3]،قال الله عزّ وجل في كتابه الكريم:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ﴾[4]، وقال أيضا:﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾[5]، وقال أيضاً :﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[6] ، وغيرها من السور التي تدل على أن الماء هو الحياة.

– **العقرب** : إلى جانب الثعبان نجد العديد من صور الحيوانات كالعقرب لا نعرف عنه الكثير غير أنه في الأوراس وبهدف حماية الزبدة الزنخة تقوم النسوة بصناعة طلسم قوامه قصبة يسجن بداخلها عقرب وسحلية وسمكة.

– **الثعبان** : كثيراً ما ارتبط هذا الكائن بعالم الشر، ففي التقاليد اليهودية تعتبره القبالة معلماً وكاتماً لأسرار السحر أما في الإنجيل فهو الذي يسول للإنسان ارتكاب الآثام بالرغم من نسبه الى الشر فقد كان يُستنجد بالثعبان في محاربة

---

1 René(M); Op. Cit, p163

2 Lakhal(S.), les bijoux d'Algérie au Muséum, L'écho des réserves, 6mai 2020

3 الدلالة الرمزية لبعض الاشكال المستعملة في الصناعة التقليدية انظر الموقعelauresnws. com. 2020

4 سورة الأنبياء ، الآية 30

سورة البقرة ، الآية 522

6 سورة البقرة الآية 164.

الأشرار من عالم الجنغير أنه في القصص القبائلية يتسم ببعض اللبس لأنه يبدو بمظهرين مختلفين فالذكر يرمز للقوة الرجولية وأما الأنثى ترمز للأنوثة السالبة المغرية[1].

– **الخلخال** : (**إخلخالن**): وهي القطعة التي توضع في الرجل وهي قطعة تستخدمها العروس فقط وتتميز بها عن الحاضرات في عرسها ويعد من أغلى المجوهرات الفضية التي لا يمكن للجميع اقتناؤها وترتديه الفتاة إذا ما وجدت لدى العائلة كقطعة موروثة[2] وهي تتميز بأحجامها الكبيرة التي قد تصل أحياناً إلى 13 سم باللون الأحمر للمسامير المرجانية لكنها لا تحمل طلاء المينا في مساحتها كسائر الحلي.

– **الحرباء** : لهذا النوع من الحيوانات ميزة قوية تتمثل في قدرته على رد الأذى وإزالة مفعول السحر.

–**الطير** : السنونو حيث يرمز هذا الطائر إلى المرأة و الخصوبة و التكاثر ، إذ نجد المرأة القبائلية تجسد هذا النوع من الطيور في مشغولاتها التقليدية كالنسيج و الأواني الفخارية.

– **الحجلة** : تسكوت فهي رمز للجمال والحب والحرية والمرأة في منطقة القبائل لما يشرفها زوجها يلقبها بتيط نتسكورت أي عين الحجلة[3]، وهذه بعض الرموز والأشكال الحيوانية التي تحملها الصناعة التقليدية في منطقة الزواوة التي تغنت بالطبيعة ومختلف مكوناتها وجسدتها في منتوجاتها وأوانيها وأبوابها وصناديقها وكل ما هو ناتج عن الصنّاع والحرفيين المتواجدين في المنطقة ، وإلى جانب تلك الرموز التي أغلبها رموزا عن الحيوانات هناك أيضاً الأشكال الهندسية المختلفة والتي لها من الدلالات المختلفة والعديدة التي ترمز هي الأخرى عن ثقافة تلك المنطقة وفي ما يلي سنحاول أن نحصي بعض الأشكال الهندسية التي جسدها سكان القبائل في صناعاتهم.

– **الصليب** : الصليب اليوناني شائع جداً في الفن الأمازيغي في شمال إفريقيا فنجده في المفروشات والمجوهرات والفخار والجلود والوشم الذي تضعه النساء القبائليات على وجوههم والمنحوتات الخشبية والحصى وغيرها، ونجد في الصليب دوائر أو كريات صغيرة في المنحوتات واللوحات وعلى خشب الصناديق في منطقة القبائل الكبرى وعلى أبواب العربات وأبواب المنازل في منطقة القبائل الصغرى[4] .

– **المثلث** : يعتبر المثلث أبسط الأشكال الهندسية وأقدمها في العالم وأكثرها دلالة رمزية على الإطلاق ،فهو بالنسبة لليونانيين القدامى رمز للتعقل والتوازن وأما بالجزائر فهو من أكثر الأشكال الزخرفية انتشارا سواءً بالمنتجات أو

1 حكيمة كشدي ومني برطالي،المرجع السابق،ص24-23

2 الحلى الفضية مابين الجمال والدلالة الاجتماعية انظر الموقع :echorouk onlia.com 22/09/2018

3 حكيمة كشدي ومنى برطالي، المرجع السابق،ص 29- 82-81

4 Camps(G);Encyclopédie Berbére,T14,Conseil-Danse,imprimé en france,1994,P P2125-2126

الحلي أو أواني الطين وحتى البيوت بل وقد يأخذ الحلي شكل المثلث كما هو الحال بالنسبة لبعض الحلي الأوروبية وهذا ما اخذ البعض على اعتباره رمزاً للحضارة الأمازيغية ، وللمثلث أكثر من دلالة رمزية ففي المسيحية يعتبر رمزاً للعقيدة القائمة على التثليث إذ ينقسم إلى ثلاثة أقسام الإله المعبود ، والمثلث ترتبط دلالته الرمزية في معظم الثقافات القديمة بالأعضاء التناسلية للمرأة والرجل والإخصاب والتكاثر والحفاظ على التنوع البشري[1].

–المربع : والمربع هو الآخر له دلالات عميقة حيث يرمز إلى سر النظام ودليل على الأرض لذلك هو يرمز للوحدة والازدواجية بين الجنسين ويعكس مراحل حياة المرأة القبائلية وتجربتها الجنسية كفتاة عذراء أو كمرأة حديثة الزواج إذ أن المربع يرمز للاستقرار والإخلاص والسكينة والمساواة والترتيب والقوة والوحدة.

– الدائرة : شكل الدائرة ليس له بداية أو نهاية فهي تشير إلى الأبدية وهي أيضا تشير إلى الشمس والأرض والقمر وتشير إلىالكمال وتتسم بالرشاقة والحركة الحرة والحب وترمز للمجتمع ويمكننا أن نجد شكل الدائرة بارزاً في الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية إذ نجد الدائرة محاطة بنقاط فهي ترمز عند منطقة القبائل للمرأة وإذ نجد الدائرة محاطة بأبنائها حيث يستمدون نورهم وسعادتهم منها وأحيانا نجدها علىشكل نصف دائرة وترمز للإنجاب.

– النجمة : ونجد هذا الشكل في أشكال متنوعة فهو تارة يأخذ شكل النجمات وتارة أخرى يتخذ شكلاً قريبا من ذرة الثلج وهي ترمز إلى الحكمة والتوازن[2]، وهذه بعض الأشكال الهندسية التي جسدها سكان منطقة القبائل في صناعاتهم المختلفة واحتفظوا بها إلى يومنا هذا محتفظين بإرثهم الغني بالمعتقدات الخاصة بحياتهم في جميع الجوانب (صورة 27، 28).

– نماذج من الحرف في منطقة الزواوة : شهد المغرب الأوسط كغيره من الإيالات العثمانية حركة اقتصادية شملت جميع المناطق سواء الريفية منها أو المدينة وجملة من الحرف المنظمة على شكل هيئات وحتى في منطقة القبائل فهي الأخرى كانت لها حرف خاصة بسكانها وفي ما يلي سنحاول أن نستعرض بعض تلك الحرف :

–النجارون :وهم مختصون بصناعة الأبواب والنوافذ والصناديق وغيرها من الأدوات الخشبية التي توجه للاستخدامات المنزلية وكانت تجلب الأخشاب من غابات الأوراس ومنطقة القبائل.

– المقاوسية :يقصد بالمقاسية هم الأشخاص الذين يمتهنون حرفة صناعة المجوهرات والحلي كصناعة الخواتم والسلاسل والأقراط وغيرها من المجوهرات .

---

1 مقاربة انثربولوجية،الدلالة الرمزية لبعض الاشكال المستعملة في الصناعة التقليدية عن غرفة الصناعة التقليدية والحرف انظر الموقع : elauresrews.Com2020

2 حكيمة كشدي ومنى برطالي،المرجع السابق،ص 89-87-86

–الحراكة والنساجون: وهذه الحرفة هي الحرفة الأكثر شيوعاً في منطقة الزواوة يمتهنها الرجال والنساء فهي حرفه ذات طابع ريفي محض ومصدر رزق للأسر الريفية فالحراكة يقصد بهم الذين يصنعون النسيج الصوفي بعد أن تغزل النساء الصوف ويوجه لصناعة الملابس كالبرنوس و القشابية والعمامة والأفرشة كالزرابي.

– **البناؤون** : فحرفة البناء هي الأخرى كانت على رأس الحرف المنتشرة ببلاد القبائل فهم مختصون في بناء المنازل وغيرها من المنشآت العمرانية.

– **الكواشة** : نسبة إلى الكوشة أو الفرن وهي مكان لصنع الخبز ويعمل بها عمال من بلاد القبائل وهم يصنعون الخبزالأفران[1].

– **الحدادون** :وهم يصنعون الأدوات النحاسية كالأباريق ومختلف أدوات الطبخ النحاسية .

– **السمارون** :هم الذين يصنعون خوذات الجياد والبغال والحمير كما يعالجون الحيوانات المريضة .

– **القلالون** :هم الذين يصنعون القرميد كما يصنعون الآجر والجرار وكانت هذه الحرفة مشهورة بها سكان تيزي وزو وبجاية.

– **الشكامجية:** وهم صناع الأسلحة الذين يصنعون البنادق والمسدسات ومقابض السيوف .

– **الجلابون** :وهم مختصون في تربية المواشي.

–الفخارون : وهم مختصون بصناعة الأدوات الفخارية كالأواني المنزلية[2].

1 صالح عباد،المرجع السابق،ص339-338

2 حياة قرابن وسعاد بن حركات،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر اواخر العهد العثماني،مذكرة ماستر،جامعة الجلالي بونعامة،خميس مليانة،2016،ص32-33

الفصل الثالث

الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحرف والصناعات في منطقة زواوة

-الأبعاد الاجتماعية والثقافية

- الأبعاد الاقتصادية

-الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحرف والصناعات بزواوة:

يعتبر قطاع الصناعة التقليدية والحرف واحد من أهم القطاعات التي تعتمد عليها اقتصاديات الدول المختلفة من أجل تحقيق الثروة و توفير مناصب الشغل و توفير الإيرادات المالية فبالإضافة إلى البعد الحضاري و الجانب الثقافي و الامتداد التاريخي للصناعات و الآثار الاقتصادية الإيجابية.

– البعد الاجتماعي و الثقافي: إن الثقافة الأمازيغية في منتهى تكوينها بسيطة ومعقدة وتلك خاصية جعلت منها متجذرة في الثقافة الشعبية المغربية منذ قدم التاريخ وقد نالت حظ التنوع الشيء الذي يجعلها أمام زخم ثقافي وفني مهم، فالإنسان الأمازيغي عموماً له خصوصياته وتفرده سواء في العادات والتقاليد أو في اللباس أو الأجناس الأدبية المتصلة بالأدب الشعبي[1]. الصناعة التقليدية القبائلية في تلك الفترة لم تكن فقط مصدر رزق بل كان لها بعد اجتماعي وآخر ثقافي فالفضة مثلاً في المجتمع القبائلي لم ترتبط بالجانب الجمالي للمرأة وإظهار المستوى المادي لعائلتها فقط، بل ارتبطت شخصيتها وتحديد هويتها من خلال القطعة التي ترتديها لتعبر عن وضعيتها الاجتماعية لكل من يراها دون التحدث إليها ، وقد كان تطور الحلي التقليدية والأشكال والرموز التي تكونها نتاجاً للصراع القائم بين الحماة والكنه فسعي الأولى بالاحتفاظ بزمام الأمور وحفاظ الأخيرة على حياتها الزوجية فاستخدمت الحلي كوسيلة للوقاية من الشر والحسد[2]. ولم تكن المجوهرات الفضية المتوفرة قديماً بالكم والأنواع المتوفرة حالياً وكانت كل قطعة تستعمل لوضع خاص ومرحلة عمرية معينة إذ لا يمكن للمرأة أو الفتاة أن ترتدي أي قطعة حلي تجدها أمامها فما ترتديه العزباء ،غير ما ترتديه المتزوجة ولا المطلقة والأرملة وقطع أخرى ترتديها المرأة بعد أن تصبح أمًا أو جدة وحماة وأما القطع الثقيلة والنادرة التي تعد في الغالب ذات دلالة قوية غالبا ما تهدى للفتاة اليتيمة من قبل جدها أو أعمامها أو أخوالها و تعبر عن دعم العائلة لها ووقوفها بجانبها أو العاقر من زوجها إظهارًا لتمسكه بها وأخرى تهدى للكنة لدى إنجابها لبكرها الذكر[3]. وإلى جانب صناعة الفضة التي تعطينا هذا البعد الاجتماعي متأصل في المنطقة نجد أيضًا صناعة الزربية التي هي الأخرى تحمل في طياتها البعد الثقافي والاجتماعي لسكان المنطقة حيث تشكل الزربية التقليدية المنسوجة من الصوف الخاص لوحة فنية وتصويرية رائعة تعكس مدى عبقرية المرأة الجزائرية التي أبدعت فيها بكل دقة تكتسب بعداً اقتصاديا ولكن أيضًا ثقافياً زاخرًا بفسيفساء من مخيال جماعي وتقليد شفهي سائد بالوسط الاجتماعي الذي تنحدر منه النسّاجات

1 محمد الرحالي، المرأة الأمازيغية منتجة للتراث وموضوعا له أنضر الموقع m. Ahewar. Orj 2020/07/11

2 أنضر الموقع السابق www.echoroukonline.com 2018/09/22

3 أنظر الموقع السابق /www echorowkon line.Com.22/09/2018

والنساجون وإن الزربية التقليدية ومثلها يُعبرأي نمط عمراني عن منطقة ما فإنها تعبر عن علامة هوية مهارات ورفاهية المجتمع لمنطقة جغرافية محددة [1].

والزربية لها دور في الأعراس حين تعادل الزربية الذهب والحلي من حيث قيمتها ، وكما يُعرف عالم الاجتماع والفيلسوف ابن خلدون لبلاد المغرب العربي فيقول:"حدود بلاد البربر تبتدئ من حيث الرجال يرتدون البرنوس وتنتهي حيث النساء لا يأكلون الكسكسي"، فالبرنوس هو الآخر من أهم المنتجات التي تغنت بها جبال جرجرة والذي هو الآخر حمل في جعبته تلك الأبعاد الاجتماعية والثقافية لمنطقة القبائل ويعتبر لبس البرنوس في بلاد القبائل فن في حد ذاته وهو لباس مقدّس[2] . إن النقطة الأكثر أهمية للملاحظة حول الصناعات المحلية أنها كانت تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية مثل صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والفخار والأحذية والزرابي بقلعة بني راشد والأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة ومهن الحدادة وصنع الأسلحة والفضة بمناطق جرجرة[3]. وتعتبر الصناعة التقليدية والحرف لدى كل شعوب العالم أحد مقومات الشخصية الوطنية الأساسية لأنها تميز خصوصية المجتمع وهويته وأصالته كما تعبر عن تراكمات النتاج الحضاري لإنسان المنطقة الذي تفاعل مع الطبيعة المحلية مبرزاً قدراته الإبداعية في إنتاج ما هو بحاجة إليه للاستعمالات اليومية أو الموسمية المتراكم لعدة سنوات التي ساهمت فيه الأجيال السابقة والمتعاقبة بلمساتها الإبداعية المتراكمة عبر العصور المتعاقبة و للقطاع قدرة كبيرة فيامتصاص البطالة وخلق فرص العمل[4]، خاصة وأن المنطقة لم تكن على وفاق كبير مع الدولة العثمانية إذ يعتبر القبائليون من أهم مجموعات البرانيين عددًا بمدينة الجزائر ولم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثوراتهم ضد حكومة الجزائر ، وهناك إشارة أوردها شالر بخصوص هذا الموضوع:" والحكومة التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان"، ويبدوا أن العمل هناك كان لا يتجاوز مده طويلة فالقبائلي يتعلق بمسقط رأسه إلىحد بعيد الذي يراوده والحنين لرؤية جبالهم مخاطرين بذلك بفقد مورد رزقهم[5]، وتكاد تنعدم الإشارة في سجلات المحاكم الشرعية إذ لا تبرزهم عقود التحبيس ولا عقود البيع والشراء وغيرها من العقود وتبقى دفاتر المخلفات المصدر الوحيد الذي يفيدنا بمعطيات شتى بشأنهم[6].

---

1 الزربية التقليدية،لوحة فنية وتصويرية رائعة تعكس عبقرية المرأة الجزائرية أنضر الموقع www.abs.dz 17/03/2018

2 البرنوس القبائلي الجزائري لباس تقليدي برمزية عالية أنظر الموقع:

Arabs today net 26/05/2014-12:16

3 حنفي هلالي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع 2008م،ص157

4 نوال بن صديق،التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة علىالتراث ومطلب التجديد،مذكرة ماجستير،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013،ص12

5 حنفي هلايلي،المرجع السابق ص171

6 عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700م-1830م،أطروحة دكتوراه جامعةالجزائر 2021م،ص23

والجدير بالذكر أن هذا العداء القائم بين الطرفين حال دون تأدية الصناعات المحلية القبائلية وظيفتها الاجتماعية والثقافية بشكل واسع فكان تأثيرها محدود الأفق ، وتتجلى الجذور الأمازيغية أيضًا في ميادين عدة كالموسيقى والرقص والحكايات الشعبية وفن الزخرفة و كما تتجلى طبعاً في اللهجاتإذ يقول عالم اللسانيات الجزائري فضيل شريقان:" إذ كانت عربية شمال إفريقيا قد استعادت جزءاً كبيراً من مفرداتها من العربية الفصحى لأن بنيتها التحتية و الصوتية تعود بأصولها إلى (تمازيغت) وعلى مستوى العادات والتقاليد الثقافية فتتجلى في فن الطبخ وأعياد زراعية وأشهرها عيد يناير[1].إن منطقة القبائل هي وحدة اجتماعية متعايشة منذ زمن بعيد وتضم عدة قرى ومداشر ولكل منها وحدة اجتماعية متماسكة ويتواصلون بلغة واحدة يفهمها الجميع ويجمع سكان المنطقة كالدين والقرابة وما ينتج عنهما من قيم أخلاقية تكون الأساس لبناء اجتماعي مميز[2]، وفي ما يتعلق بالطابع والحالة الاجتماعية بمنطقة القبائل فإنهم سعيدون بحياة مستقرة حيث يسكنون في بعض الأكواخ المصنوعة من الطين والعشب أو من الحجارة الخشنة ويزرعون بعناية شديدة الوديان والمنحدرات القريبة من منازلهم ويضعون أدواتهم الزراعية الخاصة بهم و الأسلحة والبارود والسجاد والجلود وغيرها من أصناف الصناعة اليدوية وهذا النفور من الحياة المتحولة هذا الميل للعمل و المهارة في الزراعة والمصنوعات كما يكون سبباً كافياً أن يجعل هذه العشائر الجبلية أكثر انفتاحا للحضارة لكن القبائلي ورث الكره العميق والاحتقار لكل الغرباء الذين ليسوا من عرقه وأسلوب حياة هذا العرق بسيط و معقد فيتكون غذائهم الرئيسي من الزيت ونوع من أنواع الفطائر الذي يخبز على طبقات من الطين ويضاف إلى الطحين الحليب والزبدة والعسل والتين المنقوع بالزيت ويستهلكونها بكميات كبيرة[3] .

– **البعد الاقتصادي** : يمتلك القطاع ميزة تنافسية كبيرة للخصوصية إلى ما يتميز بها المنتوج الحرفي من منطقة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر مما يجعل قابلية التسويق مضمونة في حال احترام المقاييس، والجزائر بتنوع وثراء منتوجاتها المحلية بالإمكان أن يجعل القطاع رافداً اقتصاديا كبيرا لجلب الموارد المالية كنظيرتها من الدول الأخرى بالإضافة إلى القدرة الكبيرة في امتصاص البطالة يعد مطلبًا للمجتمع لاقتناء حاجته الأساسية اليومية فلا يمكن الاستغناء عليه في مختلف مفردات الحياة اليومية وبالتالي يعد الارتقاء به من خلال تحسين جودة المنتوج سلعة أو خدمة هو تحسين للمستوى احتراما للمستهلك وارتقاء بذوقه[4].

وقد ازدهر النشاط التجاري في الجزائر العثمانية بالعديد من المنتجات التجارية كالزرابي والملابس المطرزة والشموع والصوف ولقد كان التبادل التجاري بين المدن والأرياف يتم عن طريق المقايضة أو باستعمال النقود، فلقد كانت

1 ياسين تملالي،الوجه الثقافي واللساني للهوية الامازيغية أنظر الوقع:aljazeera.net 10//02/2016

2 فيروز بن رمضان،المراة في الامثال الشعبية الامازيغية،مقاربة ادبية اجتماعية بين القبائلية والشاوية والمزابية،اطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر 2،2015م،ص41

3Dawson (B);Narrativeofa Campaign Against The Kabailes Of Algerria, lonman,Brown,Greer and longmans,london,1848,p3

4 نوال بن صديق،المرجع السابق،ص13

المبادلات التجارية تختلف من ريف إلى ريف آخر وقد انتشرت الأسواق الأسبوعية في المدن والقرى ولقد كان سكان الريف ينقلون منتوجاتهم إلى الأسواق من الفواكه والخضر والحبوب والحيوانات و الزيتون والعسل والجلود والأصواف[1]، وقد ذكر هانوتو في كتابه منطقة القبائل الكبرى أن القرى القبائلية ليست لها سوق للبيع بالتجزئة أين يمكن شراء المواد الاستهلاكية اليومية في كل وقت و إن تموين العائلة بالمواد يتم من الأسواق التي تقام خارج النسيج العمراني وأن هذه الأسواق متعددة وكثيرة فهي تقام كل أسبوع في يوم ومكان معلومين على مدار السنة ، فالسوق له سحر وإغراء وجذب للقبائل لا يقاوم ففيه يمكن لشخص معرفه أسعار المواد الغذائية وبيع محاصيله الزراعية وشراء كل ما تحتاجه عائلته أو تجارته أو مصنعه وفي السوق أيضًا يمكن سماع حظر السفر والدعوة إلى حمل السلاح والسماح بقطف بعض المحاصيل الزراعية[2].

ولكل عرش من الأعراش سوق أسبوعية خاصة باليوم الذي يلتقي فيه جميع الناس في ساحه كبيرة يعرض فيه أنواع السلع كالحبوب والخضار والفواكه والأواني والحيوانات بأنواعها والناس يعدون الأيام ليوم السوق إنه يوم أسبوعي خاص يستعد فيه الرجل مبكرًايحلق ذقنه ويلبس ما عنده من ثياب نظيفة حتى يظهر بمظهر لائق ، يركب دابته ويذهب مع الرفاق لقضاء ما يحتاجونه خلال أسبوع كامل أو أكثر ويصف عبد الكريم بوعمامة الأسواق الموجودة في عرش بنو يعلي يقول : "يوجد بعرش بني يعلي سوقان أسبوعيان ، سوق الأربعاء بقرية قنرات وسوق الإثنين بقرية ثيطست إلّا أن هذين السوقين لا يلبيان رغبات سكان عرش بني يعلى ولا يجدون بغيتهم فيها نظرًا لضيق مساحتها وضعف نشاطها الشيء الذي يدفع سكان بني يعلي للتوجه إلى سوق الجمعة المتواجد بعرش بني ورثيلان لاقتناء حاجياتهم الضرورية منه"[3].كما يقام بالقرب من بوابة جرجرة سوق ، فكل أسبوع صباحاً يوم الأربعاء يجتمع هناك جميع رجال القرى القادرين على العمل الذين يمضون ساعتين من المشي في الذهاب إلى السوق أمر ضروري من أجل شراء وبيع المواشي والحبوب واللحوم والأقمشة وإلى جانب متعة مقابلة الأصدقاء ومعرفة آخر الأخبار والتنزه لفترة طويلة في الساحات والمقاهي المغربية فالفلاحون القبائل يجبرون على الأعمال الشاقة و يعتبرون ساعات السوق ساعات مفيدة من الاسترخاء وقليل من الفرح والتغيير[4].

والأسواق عادة تقام على مقربة من المجاري المائية أو قريبا من عين ماء (نبع) ومجاورة لمنطقة ذات أشجار توفر الضلال وجل الأسواق مخصصة لبيع وشراء جميع أنواع السلع ، بعض منها فقط مخصص لبيع مواد معينة ويخصص لكل نوع من المواد مكان معين للبيع يسمى رحبة و لدى جميع قبائل جرجرة الرجال فقط هم من يترددون على الأسواق ولكن على

1 نوية قرين،النشاط التجاري في الريف والمدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني،مذكرة ماستر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2019، ص22

2هانوتو ولوتورنو، منطقة القبائل الكبرى العادات القبائلية التنظيم السياسي والاداري، ترجمة مزيان الحاج احمد قاسم،ط2، كرجا للطباعة والنشر والتوزيع،تيزي وزو،الجزائر،2013م، ص 119

3 عبد الكريم بوعمامة،المرجع السابق، ص 54-53

4Rémond (M.);Au Coeur De Pays Kabyle La Touristique Illustrée des années , présentation par youssef nasib,2éme éditons necibréglaia, algérie 2018,p 54

الحافة اليمنى بواد سيباو و آيت إيراتن و آيت فراوسن و آيت بوشعايب، والنساء كذلك يترددن على الأسواق[1]. وعلى العموم فلقد اتجهت الصناعة المحلية البسيطة في البوادي إلى تلبية الحاجات الضرورية للعيش ، وعكس هذا النشاط والحيوية التي عرفتها الصناعة المحلية فإن الصناعة المعدنية لم تشهد تطور ملموسًا لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية ، و بالجملة فإن الصناعة الجزائرية في الفترة التركية بفرعيها التقليدي أو التحويلي امتازت بخصائص عديدة[2] . وكانت الاختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والصناعي سببًا في قيام التجارة الداخلية وكانت المبادلات بين الريف والمدينة بين المناطق الجبلية والسهلية بين التل و الجنوب تتم أساسا في الأسواق الأسبوعية والسنوية وهذه الأسواق تقع أغلبيتها في المناطق الريفية يتم فيها تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية كما هوالحال في بوسعادة فالكثير من سكان بني عباس ومجانة يبيعون زيوتهم في بوسعادة مقايضة بالصوف [3].

ومما ساعد على انتشار هذا النوع من التجارة بشكل واسع كثافة السكان المرتفعة و كثرة القرى فوق الجبال وقد نشطت قلعة بني عباس في هذا المجال كتجارة زيت الزيتون والعسل والشموع والعطور والحبوب والخضر والفواكه والأخشاب التي توجه نحو دار السلطان لصناعة السفن وحتى الأسلحة إلى جانب النشاط التجاري الذي كانت تؤديه الأسواق الأسبوعية حيث كانت تلعب دورًا سياسيًا واجتماعيا حيث كان العثمانيون يستعملون الأسواق كأداة لفرض ما يتوجب على القبائل المتمردة من ضرائب ورسوم[4]. ففي شهر ماي ينزل جبليو القبائل من جرجرة حاملين معهم منتجاتهم وصناعاتهم المتمثلة في الأطباق الكثيرة والمحاريث والملاعق التي تصنع من الخشب وسيوف فليسة ومجوهرات بني يني والتين والزيتون فيستبدلونها مقابل جزات الصوف ويتقدمون أحيانا جنوبًا حتى عين الريش على طريق الأغواط بنفس الغرض[5].

ويقدم لنا الرحالة الألماني مالتسان صورة أخرى عن الحركة التجارية في برج بوعريريج فيقول: " وكان لبرج بوعريريج باعتبارها خط مواصلات وسوقًا تبيع فيه القبائل المجاورة مصنوعاتهاأهمية أكبر مما قد يتصوره المرء بناءً على قلة سكانها فإنها كانت قبيلة ميلكش تسوق أبقارها السمينة الحلوب، وآيت عباس تبيع فيها منتوجاتها من زيت وصناعات يدوية أخرى وقبيلة أولاد بكر تزود سوقها بالعسل الزكي ، الذي تنتجه في منطقتها الجبلية وتبيع منها قبائل مجانة صوف أغنامها الكثيرة ، وكان أهل وانوغة يحملون إليها صناعاتهم اليدوية الجميلة"[6].

1هانوتو ولوتورونو، المرجع السابق، ص 121-120

2 نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط 3، البصائر للنشر والتوزيع، د ت، ص 35-34-33

3 صالح عباد،المرجع السابق،ص339

4 نبيل بومولة، القوى المحلّية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10هـ و16م بني عباس انموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2010،ص 35-34-33

5 صالح عباد، المرجع نفسه، ص340.

6 صالح عباد، المرجع السابق، ص 340

بالإضافة إلى هذا فقد لجأ العثمانيون إلى عقد علاقات مع المقرانيين سكان إمارة بني عباس لما تزخر به من ثروات طبيعية أهمها الثروة الخشبية وخاصة أمام الصعوبات التي واجهها العثمانيون في إخضاع القبائل المتمردة فعقدوا معها علاقات تجارية[1] ،ويشير ابن خلدون إلى وجود فئتين من التجار فئة تنتمي إلى الطبقات الدنيا وغالبًا ما تكون على علاقة تتسم بسوء المعاملة ، يكذبون ويغشون ويحلفون زورًا ويعترفون ويذكرون التزاماتهم وأسعارهم والوسطاء قليلي العدد الذين يحضون بقيمة عالية ويتفادون اللجوء إلى الصفقات الخاصة وسرعان ما تجد هؤلاء الناس أنفسهم على رأس ثروة كبيرة أو ميراث وسمح لهم الغني بالتقرب من السادة والحصول على شهرة بين عامة الناس[2].

وعلى الرغم من هذه الفروقات الاجتماعية إلّا أن تجار المناطق الريفية وسكان منطقة القبائل وجدو لأنفسهم متنفساً للولوج في مجال الحياة الاقتصادية بالرغم من أن منتجاتهم معظمها هذا إن لم تكن كلها محلية تقليدية موجهة لسد حاجات الفرد اليومية وإلى جانب هذا فقد كانت النقود الفضية النقود الأكثر استعمالا وبحسب المعلومات فقد توفرت الأرياف على منجمين أحدهما بمنطقة القبائل الكبرى والآخر ببلاد الحراكتة كالريال والبوجو و ربع بوجو ...الخ[3].

وكانت بلاد القبائل منطقة زراعية يكثر فيها الزيتون و التين بصفة عامة و لكنها كانت منطقة كثيفة السكان يسكنها حوالي 300ألف نسمة، ولهذا لم يكن بإمكانها الاكتفاء بمواردها الزراعية فعوضت هذا النقص بالاعتماد على بعض الصناعات المحلية فتوفر الهجرة البشرية وتصدير الزيت فالصناعة المحلية عناصر ضرورية في حياتها الاقتصادية[4]، ولا ننسى ذكر الضرائب التي أثقل بها العثمانيين كاهل الأهالي ويذكر حمدان خوجة في هذا الصدد أن جباة الضرائب يقومون بتجاوزات أي أن الدولة لم تكن تقيض بالضبط جمع المبالغ التي تعود لها أو أن الجباة كانوا يجمعون أكثر من اللازم وكما ساهمت سلطة المرابطين في توفير الأمن وتنقل مجال الجباية والعشور بمنحها كل التسهيلات وتستخدم ضريبة العشور في أغراض كثيرة فذكر حمدان خوجة أن الأراضي تؤخذ العشر أو الجزء العاشر من الإنتاج و توضع مقادير تلك الأعشار في صندوقالخزينة لدفع مرتبات الجيش والاعتناء بالفقراء ولتربية الأيتام ودفع أجور القضاة والمعلمين، وبالنسبة للزراعة فكانت السهول التلية أكثرها إنتاجا ورعيًا ما عدا سهول وهران التي كانت مسرح للحروب ضد الإسبان في تلك الفترة وقد شهدت الصناعة في القرن 17 و 18 الميلادي تقدماً في المدن والأرياف فكان الحرفيون يتجمعون في أحياء معينة كهيكل إداري وتنظيمي مهمته إثراء الحرف وازدهارها ومحاربة الغش وتحفيز السلع ومراقبة أسعارها فيالأسواق الحضرية ،كما أن الصناعة انتشرت بين سكان قبائل بنو عباس وبنو فليسة الذين اشتهروا بصنع البنادق المحلّية والسيوف والمكاحل ، حتى

1 نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 77

2 عبد القادر صحراوي، الاسواق في مدينة الجزائر العثمانية وانظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الاسواق، الحوار المتوسطي، العدد 1، سيدي بلعباس، ص87

3 نوية قرين، المرجع السابق، ص 41-40

4 محمد خيري فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1969، ص 107

أنهم صنعوا النقود المزورة تقليدًا للنقود الجزائرية العثمانية والإسبانية الأكثر تداولًا في الأسواق[1]، فمنطقة القبائل كانت مجتهدة فكل قبيلة لها صناعتها الخاصة ففي قلعة بني عباس صنعت البنادق والمسدسات وفليسة اختصت بصناعة السيوف والسكاكين وأخرى صنعت المعاول والمحارث والزيوت والصابون والشمع والعسل، وقد صنعت قبيلة آيت الأربعاء وآيت علي نقودًا مزورة وطرحوها في التداول والتعامل بها خارج المنطقة كقسنطينة وسطيف، وقد قام على إثرها باي قسنطينة بإلقاء القبض على رجال القبائل المعروفين بممارسة هذه التجارة غير النزيهة وقطع رؤوس المئات منهم[2].

والجدير بالذكر أن ضريبة المرجان كل عام تؤخذ على المناطق المرجانية ضريبة على مراكب صيادين المرجان بقدر 200رطل من المرجان و علاوة على ذلك يتم شراء قنطار من المرجان أي مائة رطل، عندما يصل إلى بلدة جيجل الصغيرة ينقل إلى القصر وبعد ذلك يؤخذ الخمس قانونًا ثم يتم أخذ الفائض من المقابل المالك ، والأواني النحاسية هي الأخرى فكل عام وخلال الاحتفال تعرض أواني النحاس للحكومة مثل الأطباق والصحون والغلايات والمقالي...إلخ من قصر الباشا ومن الحامية ومن منازل الأغا القوات ورئيس طباخين الباشا منخلال رعاية أمين الغلايات ووكيل الخراج والذي يضمن الصيانة و كان الفخارون يوفرون الأواني الفخارية للبايلك مقابل مبلغ يدفعه البايلك، أسعار الفخار البايلك اللازمة و الصادرة من قبل أمين الخزافين أباريق 10 ريالاً ، صحون 5 ريال ، شمعدان نصف ريال ، جرة صغيرة 2 ريال[3]، وتختلف حياة الريف عن المدينة حيث يعيش سكان الريف بحرية كبيرة ويتمتعون باستقلالية و يشكلون نمط خاص وهم ينقسمون إلى قبائل أو عشائر بحيث أن هذا النمط لم يطرأ عليه أي عامل خارج المجتمع القبلي الذي التمس نوع من الاستقرار السياسي الاجتماعي والثقافي الذي فرز قواعده الخاصة المبنية على قيم الشرف والرجولة والمعروفة[4]. وإلى جانب هذا فقد نشط هذا المجتمع في المجال الاقتصادي وكما سبق الذكر في الدولة الجزائرية العثمانية وساهم ولو بالقليل في بنية الاقتصاد في تلك الحقبة الزمنيةولم تصل الجزائر في هذا العهد إلى تكوين مراكز صناعة في المدن قادرة على قيادة النشاط الاقتصادي ، وإذا كان هناك تحفظ بين الجهات فإن الظروف الطبيعية هي التي فرضته، كانت القبائل الرعوية تصنع المنسوجات الصوفية والخيام والحياك والزرابي وكان سكان المناطق الجبلية يصنعون الأدوات الفلاحية والأسلحةلأنفسهم ولفلّاحي السهول والبدو وحتى سكان المدينة الأمر الذي يساعد في دفع عجلة الإقتصاد بين الريف والمدينة[5].

وإن التعريف بأحداث التاريخ الجزائري الحديث وتكوين فكرة عن ماضي الجزائر العثمانية مرتبط برسم صورة واضحة عن

---

1 حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م الى 1830م، مذكرة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص 37-29-28.

2 Charles farine(M.); A' Traers La Kabylie, Educrocq, libaire, éditeer, paris, 1865, p185

3دباز محمد، المرجع السابق، ص 132-130-129.

4 كريمة زان وشباب مليكة، الصراعات الاجتماعية في منطقة زواوة اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال-ذهنية الثأر وظاهرة الصفوف،مذكرة ماستر،جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2019م ،ص11.

5 صالح عباد،المرجع السابق، ص 337

الحياة الاقتصادية أثناء العهد العثماني فالجانب الاقتصادي كانت له آثار حاسمة وانعكاساته مباشرة على الأحداث السياسية والنظم الإدارية والحالة الاجتماعية بحيث لا يمكن التعرض لهذه الجوانب كلها إلا بعد التعرف على الأوضاع الاقتصادية فأما الجوانب التي تعكس الحياة الاقتصادية فهي مع تشعبها وتعدد وجودها يمكن أن نلخصها في أهم النشاطات الاقتصادية التي تجمع الضرائب بمختلف أنواعها كالحرف والصناعات و المحاصيل والسلع والأسواق والمبادلات التجارية[1]،وغيرها من النشاطات التي تباينت بين الريف والمدينة في الإيالة الجزائرية العثمانية.

1 نصر الدين سعيدوني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 350-349

خاتمـــــة

خاتمة

تتناول الدراسة التي بين أيدينا موضوع الصناعات في الجزائر في العهد العثماني أبرزنا فيها أصل سكان المنطقة وحدودها الجغرافية والعلاقة القائمة بين سكان المنطقة والعثمانيين التي إتسمت بالعداء أحيانا و بالإتفاق أحياناً أخرى مرورا بأكبر إمارتين بالجزائر إمارة كوكو قلعة وبني عباس،إضافة الى الدور الذي لعبه علماء الزواوة في الحياة الفكرية ،فقد تميزت منطقة زواوة بطبيعة جغرافية معقدة، وتكوين جيولوجي صعب، هو الامر الذي إستغله السكان لتطوير والإهتمام بالحرف والصناعة وكذلك ماجعل سكانها يبحثون عن وسائل وطرق بديلة للحياة ، ومقاومة الطبيعة الجبلية القاسية . فكان ذلك بمثابة عامل ساعد على انتشار تلك الانشطة الصناعية في المنطقة للخروج من ظنك الحياة السائدة بين أغلب سكانها، وعمل الزواويون على توفير الظروف المناسبة لتطوير تلك الصناعات والحفاظ عليها فهي مصدر رزق لأغلب السكان ،وذلك من خلال حبهم لها فطبيعة المنطقة ، ووفرة الموارد فيها دفعت بسكانها إلى الإهتمام وبشكل كبير بالصناعة وتطويرها باستعمال أساليب أخرى تضمن لهم الحياة ،وتوفر لهم سبل العيش ، سواء من خلال التصنيع والتسويق عن طريق بيعها أو عن طريق المقايضة فعملت المنطقة على تجارة بتلك المنتوجات والإشتغال في حرف ، وأنشطة عديدة واستغلال الموارد التي تتوفر عليها المنطقة ،مما أعطى للفرد الزواوي خصائص جعلته يستغل كل الإمكانيات الطبيعية المتوفرة في المنطقة لضمان بقائه.

فقد ظلت الصناعات الحرفية التقليدية محتفظة بطابعها قرون عديدة نظرًا للتوارث الحديث والمنتظم لأصول الصيغة وفنونها وإن الصناعات التي صيغت منذ قرون نراها تتشابه مع المشغولات الأحدث عهداً وظلت زخارف الحلي والصناعات تمتاز بالذوق السليم وتنطوي على عادات وتقاليد أهلها فهي تعد إحدى الواجهات الثقافية للمنطق حيث تدل في كثير من الأحيان على التميز القبلي ويمكن اعتماد بعض الزخارف بمثابة وسم قبليلازم الحياة.

و توصلنا في دراستنا لمنطقة الزواوة إلى أن:

– الحلي جزء مكمل لزي المرأة الجزائرية بصفة عامة ومنطقة الزواوة بصفة خاصة وكانت المرأة القبائلية لا تتخلى عن زينتها وحلييها حتى في أيام عملها فرنين الذهب والفضة الذي ينشأ من احتكاك السلاسل والأحواس إلى جانب ما يتميز به معدن الحلي من بريق وأناقة كلها عوامل تساهم في جمال المرأة القبائلية إذ يعبر الحلي عن مكانتها الإجتماعية وحالتها الإقتصادية.

–منطقة الزواوة بلاد شاسعة ذات موقع جغرافي هام بحيث أنها محصنة طبيعياً بسلاسل جبلية منها جبال جرجرة جبال البابور وجبال البيبانوهو ما جعل منطقة الزواوة تمتاز بطبيعة وعرة في غالبها لكنها ساحرة وخلابة.

–لقد لعب الجانب الطبيعي والجغرافي المعقد للمنطقة دوراً أساسيا في رفض سكانها لأي شكل من أشكال الهيمنة التي توالت عليها بدءا بالغزو الإسباني ووصولا للحكم التركي.

– خصوصية التنظيم الإجتماعي في منطقة زواوة بتركيبته ، وما جعل منها منطقة منعزلة يستند أهلها في تسيير شؤونهم الحياتية على الطبيعة والحرف التقليدية المتوارثة بحيث نجحت هذه الاخيرة في سد حاجيات الفرد الزواوي من ناحية الأكل واللباس.

– تتمتع منطقة الزواوة بتركيبة إجتماعية مميزة متشكلة من قرى ومداشر لكل واحدة منها خصائصها ومميزاتها إلا أنها تشترك في عدة خصال تجعلها أكثر تميزًا عن غيرها حيث نجد الفرد الزواوي يعتز بأرضه وبعادته وتقاليده.

– المجتمع الزواوي مجتمع يعرف عليه التماسك والتلاحم والتعاون والتضامن بشتى مظاهره ودلالاته الواسعة وفي جميع مجالات الحياة سواء في السراء أو الضراء وهذا ما لاحظناه أثناء عملية بناء المنازل حيث يتعاون جميع سكان القرية أو العرش في إنجاح تلك العملية المقدسة عندهم.

– عدم تمكن السلطة العثمانية بالجزائر من إحكام قبضتها على المنطقة فقد بقيت السلطة الفعلية في المنطقة بأيدي أبنائها الذين عاشوا حياتهم تحت تنظيم واحد وقد أثبت لنا هذا الرأي الأحداث التي جمعت الأتراك مع أمراء قلعة بني عباس وإمارة كوكو.

– تمكن المجتمع الزواوي من ضمان نشر ثقافته ومعتقداتهم من خلال تجسيدها في مشغولاتهم الفخارية والنسيجية والمعدنية وحتى في بناء بيته وصناعة أبوابه الخشبية المزخرفة والتي تحمل في خطوطها ثقافة عاشت واستمرت لعصور طويلة بعيدةالأمد.

– عرفت المنطقة مجموعة من الصراعات الحادة ذات التأثير البليغ إلا أنها إستطاعت الصمود في وجه تلك الصدمات.

– بالنسبة للمرابطين والعلماء كان دورهم مهم جدًا في منطقة الزواوة لما يتمتعون به من نفوذ على السكان وخاصة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في المنطقة خاصة بعد دخول العنصر الأندلسي إلى الجزائر وإحتكاكهم بالعنصر المحلي ومانتج عن هذا الإحتكاك من إمتزاج الثقافة الأندلسية بالثقافة المحلية الجزائرية وتجسيدها في مختلف الجوانب الحياتية.

– أما فيما يخص الصناعة فكانت مكملة للنشاط الفلاحي، إذ تميزت بها منطقة القبائل خاصة وبعض المدن الجزائرية حيث إشتهر بعض الصناع بمهارتهم وحنكتهم في معالجة المواد الأولية، مما نتج عنها ظهور العديد من الحرف التي كانت منظمة على شكل هيئات تنظيمية تسهر على تلبية الحاجيات الضرورية للسكان والتحولات الإقتصادية وحالة الإنتعاش التي عرفتها الجزائر أنذاك كانت بسبب الإستقرار في دواليب الحكم المركزي وتجانس التقاليد والعادات الجزائرية والعثمانية والأندلسية، في بوتقة واحدة وهذا ما أعطى إزدهارًا في النشاط الحرفي والتجاري وإستقرار الأسعار والحفاظ على القدرة الشرائية للسكان حتى في الظروف العسيرة.

–سيوف فليسة من أشهر السيوف والخناجر في شمال إفريقيا إشتهرت بصناعتها قبيلة إيفليسن البحرية ببلاد القبائل بين دلس وأزفون لها شهرة عالمية وكان دايات الجزائر يهدونها لملوك الدول الأروبية وتوجد عدة عينات منها في متاحف عالمية مثل متاحف إسبانية وفرنسية وغيرهم .

وقد عرف المجتمع الجزائري في العهد العثماني صناعة تقليدية، كانت تستمد خامتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، وقد أدى تنوع المواد الخام إلى تنوع الإنتاج، فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة، وكان الجزء من الإنتاج يستهلك محليا، ويتم تسويق جزء منه خارج المنطقة، ومن أهم الصناعات والحرف، التي مارسها المجتمع الجزائري، على المستويين، المدينة والريف، هي الصناعة النسيجية، والحريرية، والقطنية، والجلدية، والمعدنية، والخشبية، والفخارية. بعض الحرف لم تكن مقصورة،فقط على الرجال، بل كانت المرأة تساهم بقسط وافر في إنتاج بعض المصنوعات، مثل المصنوعات النسيجية والفخارية وكانت معظم الأسر الريفية تنتج حجاتها الضرورية.

تم تسليط الضوء في هذا العمل المتواضع على الجانب الاقتصادي من خلال معالجة موضوع أهم الحرف والصناعات في منطقة الزواوة في الفترة العثمانية وإن طابع منطقة الزواوة وما يميزها من مميزات جعلت منها تحتضن جل الصناعات والحرف في الفترة العثمانية وذلك من خلال الاستغلال الأمثل للمواد الاولية المتوفرة في المنطقة والنهوض بالقطاع للازدهار وتحقيق الربح، ومن الجوانب الايجابية التي نتجت عن اهتمام القبائل بالحرف:

– تسويق منتجاتهم داخل وخارج المنطقة.

– تحقيق مورد اقتصادي مهم.

– زادت صناعة الحليومختلف الصناعات في المنطقة إلى تخفيف نسبة البطالة.

– أن الحرف في منطقة القبائل كانت تتميز بنوع من المهارة مع استعمال القدرة الإبداعية التي يتمتع بها الحرفيون

– أن كل من سكان المدن والريف كانوا يمارسون نشاطات حرفية متنوعة زادت من إزدهار وتنوع الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمنطقة.

– اعتماد سكان الريف والمدن على النشاطات الصناعية الحرفية كمصدر رزق وإن النشاطات الصناعية الحرفية إضافة إلى أنها تمثل مورد عيش لعدد كبير من السكان في المنطقة فهي كذلك مرآةتعكس حضارة أمة وأصالة شعب.

– خصوصية منطقة الزواوة بموقعها المتميز ومناخها ومواردها جعل منها مصدر ثراء لسكانها وينعكس ذلك في زيادة تنوع النشاطات الصناعية الحرفية فيها،فالصناعات الحرفية والنشاطات التقليدية لم تعد موروثا حضاريا وتراثا ثقافيا تتناقله الأجيال بل أصبح مكسبا حيويا مهما لدى سكان المنطقة.

– كذلك من الملامح البارزة في الصناعات الحرفية نجد شكل الصناعة والرسومات الموجودة عليها بشكل دقيق إن اهتمام الزواوة بالصناعات الحرفية إنما كان لإدراكهم لأهمية القطاع كمصدر رزق لهم وكحرفة تقليدية وموروث

حضاري ورثته المنطقة عن أجدادها،حيث إعتمد سكان منطقة القبائل توريث الحرفة في الأسرة الواحدة فهناك أسر توارثت الحرفة أباً عن جد وتولّت أمانة الصنعة.

ولكن يبقى النشاط الصناعي في الجزائر يعاني من عدة مشاكل حالت بينه وبين تطوره لذلك فعلى السلطات أن تسعى لحل مختلف المشاكل من أجل النهوض بالقطاع.

تلك هي بعض السمات التي ذكرناها عن الواقع الإقتصادي وصناعة الحرف بالمنطقة ويبقى هذا الموضوع محل دراسة وبحث وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في الإجابة على الإشكاليات التي طرحناها سابقاً وأن يكون هذا البحث نافعا ومفيدا للطلبة والباحثين متقبلين أي نقد أو ملاحظة فنتمنى من الله عز وجل السداد والتوفيق.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

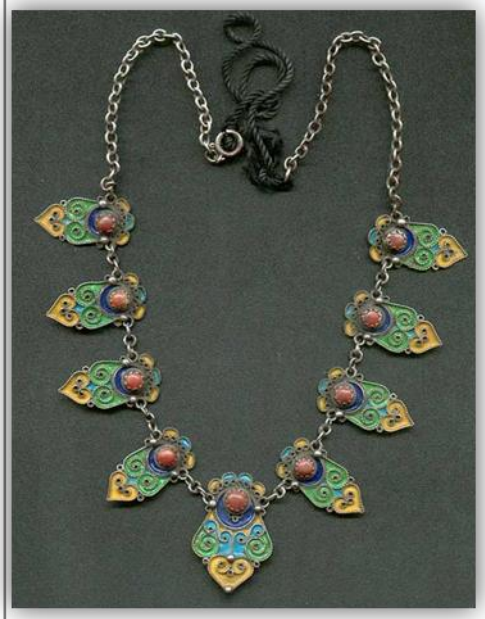

الصورة رقم 01 :عقد مصنوع بمنطقة زواوة

الصورة رقم 02 : أساور

الصورة رقم 03 : خلخال مصنوع بمنطقة زواوة

الصورة رقم 04 : عقد من المرجان

الصورة رقم 05 : أقراط

الصورة رقم 06 : ابزيم

الصورة رقم 07 : سقف رواق مسجد

الصورة رقم 08 : الصناعة الخشبية (صناعة الابواب)

الصورة رقم 09 : الصناعة الخشبية (الصناديق)

الصورة رقم 10 : البناء بإستخدام القرميد في منطقة زواوة

الصورة رقم 11 : هندسة البناء في منطقة زواوة

الصورة رقم 12 : البناء بإستخدام الحجارة

الصورة رقم 13 : رحى الزيتون تستخدم لسحق الزيتون لاستخراج الزيت

الصورة رقم 14 : معصرة زيتون بمنطقة زواوة

الصورة رقم 15 : حصان يقوم بحركة دوران لسحق الزيتون بواسطة عصا خشبية

الصوره رقم 16 : سلاح ناري مصنوع بقلعه بني عباس

الصوره رقم 17 : سيف ايفليسن ذو السمعه العالميه

الصورة رقم 18 : الصناعة الفخارية بمنطقة زواوة – صناعة ألأباريق -

الصورة رقم 19 : صناعة الجرار

الصورة رقم 20 : الصناعة الفخارية - صناعة الصحون-

الصورة رقم 21 : زرابي تقليدية من مختلف مناطق الريف الجزائري

الصورة رقم 22 : زرابي تقليدية من مختلف مناطق الريف الجزائري

الصورة رقم 23 : صناعة القندورة بمنطقة زواوة

الصورة رقم 24 : صناعه البرنوس بمنطقة زواوة

الصورة رقم 25 : صناعة الأبواب بمنطقة زواوة

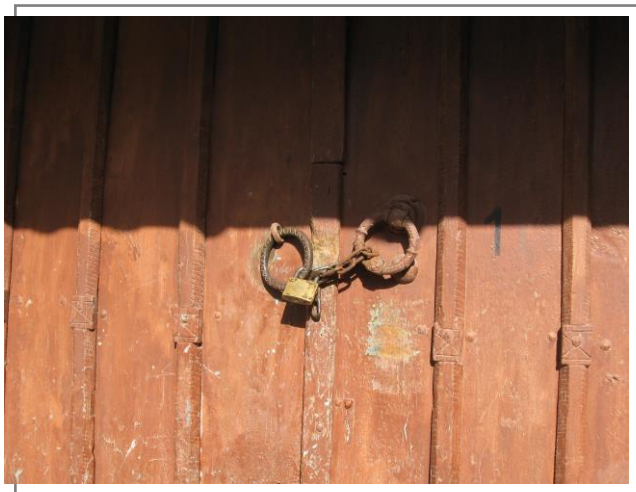

الصورة رقم 26 : صناعة الأبواب بمنطقة زواوة

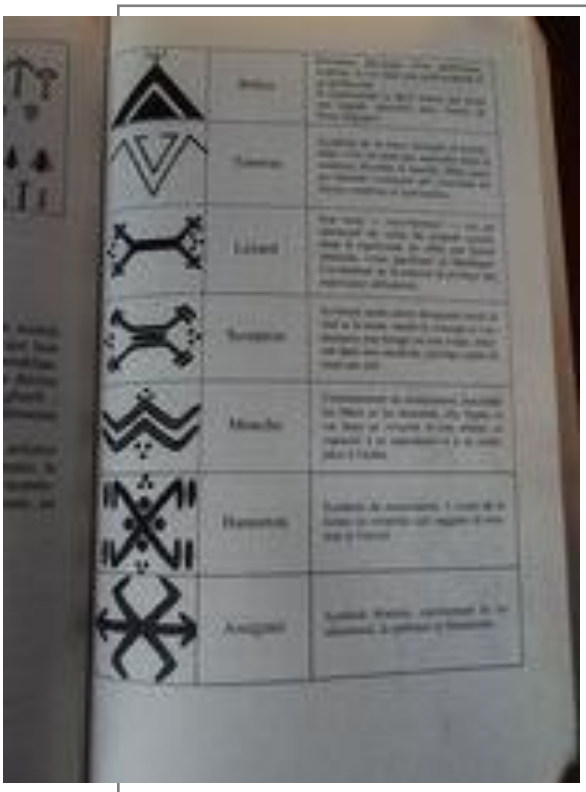

الصورة رقم 27 : عن
Encylopédie Berbére

الصورة رقم 26 : عن
Encylopédie Berbére

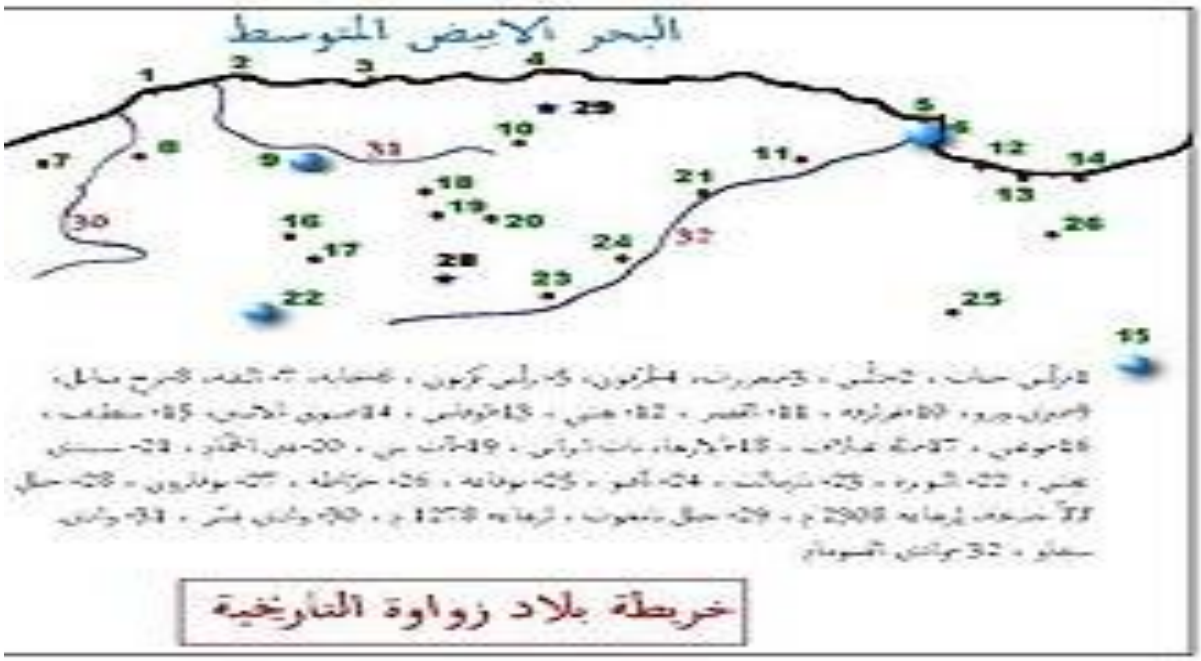

خريطة بلاد زواوة التاريخية

https://ar.wikipedia.org

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادرالعربية :

1. القرآن الكريم .
2. إبن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، حققه محمد عبدالمنعم العريان ، راجعه مصطفى القصاص ، ج1، ط1، دار احياء العلوم ، بيروت ، لبنان ،1987.
3. أبو يعلي الزواوي ،تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعلق سهيل الخالدي ، ط1 ،وزارة الثقافة ،2005 .
4. أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي ، رحلة القلصادي ، دراسة وتحقيق محمد ابو الأجفان ،ج1، ط1،الشركة التونسية لتوزيع ، تونس ،د ت.
5. أبي العباس احمد بن محمد المكناسي ، درة الحجال في غرة اسماء الرجال ، حققه محمد الأحمدي أبو النور ، ج3، د ط ، المطبعة الجديدة دار الترث ، د ت .
6. أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ،وفيات الاعيان أنباء أبناء الزمان ،ج6 ، دط ،حققه إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1836.
7. أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء وعلماء بتلمسان ، إعتنى به محمد ابن شنب ، د ط ،طبع في المطبعة الثعلبية لصاحبها أحمد غبن مراد التركي وأخيه ، الجزائر، 1908.
8. أحمد بابا التنبكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج ، دراسة وتحقيق محمد مطيع ، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية ، 2000.
9. أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الدباج ، تقديم عبد الحميد عبد الله ، الهرامة ، ط2 منشورات دار الكاتب ،طرابلس ، 2000.
10. احمد بن احمد بن عبد الله ابو العباس الغبريني ،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، حققه وعلق عليه عادل نويهض ، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان، 1979.
11. الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف افريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي ومحمد الخضر ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ،1983.
12. حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري ، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ، 2006.
13. خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة محمد دراج ، ط1، شركة الأصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

14. عبد الرحمان أبن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، إعتنى بيه ابو صهيب الكرمي ، د ط ، بيت الأفكار الدولية ، د ت.

15. عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مراجعة سهيل زكار ، ج6 ، د ط ، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000.

16. محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، إعتنى به عبد الرحمن دويب ، ط1،عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2003 .

17. مرمول كربخال ، افريقيا ، ترجمة عمد حجي وأخرون ، د ط ، دار المعرفة لنشروالتوزيع ، المغرب 1988-1989 .

18. نجم الدين محمد بن محمد الغزي ،الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ،وضع حواشيه خليل المنصور، ج1 ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1997 .

19. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977 .

المراجع العربية :

20. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1998 .

21. أحمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر 1754-1830 ، د ط ، الشركة الوطنية لنشروالتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

22. أحمد ساحي ، أعلام من الزواوة غيقون 1 ، د ط ، الكتاب من مرفوعات مدونة برج عزوز ، الجزائر ، د ت .

23. بسام العسلي ، خيرالدين بربروس والجهاد في البحر ، ط1 ، دار النفائس لنشر ، بيروت ، لبنان ، 1980 .

24. جمال يحياوي ، سقوط غرناطة ومآساة الأندلس 1492-1610م ، د ط ، دار همامة لطباعة والنشر والتوزيع ، بوزريعة ، الجزائر ،2004 .

25. حنفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشروالتوزيع ، 2008 .

26. صالح عباد ، الجزائرخلال الحكم التركي 1514-1830م ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 .

27. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1980 .

28. عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ط1 ، مكتبة مدبولي، 2000 .

29. عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1 ، د ط ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 .

30. عبد الكريم بوعمامة ، بنو يعلي لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2006 .

31. عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى ، ط1 ، دار الخليل القاسمي لنشر والتوزيع ، 2005 .

32. عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، ط1، دار النهضة العربة لطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1989 .

33. غابرييل كامب ، البربر ذاكرة وهوية ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، د ط ، مصلحة التعاون الثقافي ، المغرب ، 2014 .

34. مبارك محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم وتصحيح محمد الميلي ، ج1 ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتب ، بيروت ، لبنان ، د ت .

35. محمد حقي ، البربر في الاندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح الى سقوط الخلافة الأموية92هـ/711م-422هـ-1031م ، ط1 ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001 .

36. محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، 1969 .

37. محمد دراج ، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543 ، تصدير ناصر الدين سعيدوني ، ط1 ، شركة الاصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .

38. مفتاح خلفات ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين 6هـ/9م-12هـ/15م دراسة في دورها السياسي والحضاري ، د ط ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2011 .

39. نصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3 ، البصائر لنشر والتوزيع ، د ت .

40. نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، دارالبصائر ، الجزائر ، 2009 .

41. هانوتو ولوتورنو، منطقة القبائل الكبرى العادات القبائلية التنظيم السياسي والاداري ، ترجمة مزيان الحاج احمد قاسم ، ط 2 ، كرجا للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2013 .

42. يوسف بنوجيت ، قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد ، ترجمة سامية سعيد عمار ، تقديم محفوظ قداش ، د ط ، الجزائر ، د ت .

الرسائل العلمية:

43. بوحسون عبد القادر ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235م-1554م.

44. حسان كشرود ، رواتب الجند وعامة الوظفين وأوظاعهم الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م ، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري ، قسنطينة 2007/2008 .

45. حكمية كشدي ومنى برطالي ، سيمائية الحلي الازياء التقليدية الامازيغية ، القبائل الكبرى بالجزائر انموذجا ، مذكرة ماستر جامعة زيان عاشور، الجلفة 2016/2017 .

46. حياة قراين وسعاد بن حركات ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني ، مذكرة ماستر ، جامعة الجلالي بو نعامة خميس مليانة 2015/2016 .

47. زينب رزيوي ، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7هـ-9هـ/13م-15م ، أطروحة دكتوراة ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، 2016 .

48. سناء سفار طبي ، النشاط الحرفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 ، مذكرة ماستر جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2018/2019 .

49. عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1830/1700م ، أطروحة دكتوراه الجزائر 2002/2001 .

50. علي الشيخ ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري ، أطروحة دكتوراه جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2017/2016 .

51. فاهمية مبارك ، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511م-1830م ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2016/2015 .

52. فيروز بن رمظان ، المرأة في الامثال الشعبية ، مقاربة أدبية إجتماعية بين القبائلية والشاوية والمزابية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر2 ، 2014/2015 .

53. كريمة زان وشباب ملكة ، الصراعات الإجتماعية في منطقة زواوة أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال ، ذهنية التأثر وظاهرة الصفوف مذكرة ماستر ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة 2018/2019 .

54. محمد أقموز وطيبي مهدية ، الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م الى القرن 19م ، مذكرة ماستر جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ،2017/2016 .

55. محمد دلباز ، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجلالي بلعباس 2014/2015 .

56. نبيل بوملة ، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10هـ/16م بني عباس انموذجا ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2009/2010 .

57. نبيل بومولة ، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10هـ/16م بين عباس انموذجا ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2009/2010 .

58. نوال بن صديق ، التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطب التجديد ، مذكرة ماجستير جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2012/2013 .

59. نوية قرين ، النشاط التجاري في الريف والمدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2019/2018 .

المعاجم :

60. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1980 .

61. جمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، 2008 .

62. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977 .

المجلات:

63. أبو القاسم درارجة ، العلاقات الثقافية من المغرب الأوسط والأندلس ، مجلة البحوث ، جامعة الجزائر، العدد09 ، 1994 .

64. حدلي بن حليمة ، نماذج من سيوف الفليسة المحظوظة بالمتحف العمومي الوطني زيانة ، وهران ، مجلة التدوين ، العدد 11 ، الشلف .

65. زريوح عبد الحق ، آل بربروس و آل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م ، مقاربة تاريخية انثربولوجية ، مجلة أنثربولوجية الأديان ، المجلد 16 ، العدد02 ، تلمسان ، 2020 .

66. صلاح الدين محسن زاير ، الأبواب الخشبية في الدور التراثية فنية وصورة حضارية ، مجلة كلية الأدب ، العدد 99 .

67. عبد الحميد بودرواز ، التحصينات الدفاعية بقلعة بني عباس ببجاية مابين القرنين 16م و 19م، مجلة آثار، معهد الآثار جامعة الجزائر 2 ، العدد 15 ، 2015 .

68. عبد القادر صحراوي ، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق ، الحوار المتوسطي ، العدد 1 ، سيدي بلعباس .

69. عبد المجيد قدور ، الهجرة الأندلسية الى المغرب الاسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 20 ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر ، ديسمبر 2003 .

70. عبد الكريم عزوق ، معاصر الزيتون التقليدية بمنطقة حوض الصومام ، آثار ، مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في الأثار والتراث ، العدد 08 ، الجزائر ، 2009 .

71. فؤاد طواهارة ، الهجرة الاندلسية الى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي ، مجلة حوليات التراث ، جامعة قائمة الجزائر ، العدد 15 ، سنة 2015 .

72. لخضر بوطبة ، قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16م ، جامعة سطيف .

73. مليكة مكاس ، قلعة بني عباس إمارة المقرانين 1600/1500م ، دراسة تاريخية، العدد 26-27 ، 2015 .

74. نورية آيت محند ، صناعة الحلي الفضية منطقة بني يني تيزي وزو ، مجلة الحمكة لدراسات التاريخية .

المواقع الالكترونية :

75. www-mstaba.comh

76. arabst oday.net.

77. echorouk onlia.com.

78. elauresrews.com

79. WWW.APS.dz

80. www.startmes.com

81. M.ahewar..org

82. elauresrews.com

83. aljazeera.net

المراجع الاجنبية :

84. Bernard Moreau(J) ;Les symboLes commurs des peupLes agraires des brbères Aux amèrindies ,Achevè d'imprimer sur Les presses de dar khettab ,algèrie 2015

85. Berque (A) ;Les artsindigén es algriens,1924,imprimeir adminstative emile pfister ,alger,1924

86. Boulfa (A) ;Le djudjura Atravers L'Histore de puis L'antiquitieà 1830 ,jbrigau ,imprmeur editeur ,07 boulevard de France ,1925

87. Bourdieu(P) ; Sociolgue de l'alge'erie dumemt, imprime' en algerie.

88. Camps (G) ; encycLopèdie Berbère, T17, Douiret-ecropaei imprimè en farance 1996 .

89. Camps (G) ; encylopédie berbére,T16 ,Djalut-Dougga,imprimé en France,1995.

90. Camps (G) ;encyloédie berbére ,T14,conseil-danse, imprime en France ,1994.

91. Cast (M) ; encyelopèdri Berbère ,T19,filage,Grastel, imprmè, en France , 1998.

92. Chaker (S) ;encyclopédie berbére,T2,ad-agUlr-Ntahlé,imprmé en France,1992.

93. Char Les farine (M) ; Atravers La kabyLie ,e.ducrocq ,Libraire è diteer ,paris ,1865.

94. Comps (G) ;encycLopèdi Berbéie ,T18,exargotière-figuig imprimè ,en France,1997

95. Dawson (B) ; narrativee ofa campaignagainst the kabai Les of algèreia Long man Brown ,Greer and Long Gmas ,Lowdon 1848.

96. Doumane (S) ; encycLopèdie Berbère ,T26,judàisme-kabyLie, imprimè en ue farance,2004

97. Doumas (E) ;La kabylie trditioncest raLes Achevè d'Lmpimerie sur Les presses de L'imprimerienaim ,Bègaia ,aLgèrie

98. Doumas(E) ;.Moeucrs et coutumes de l'algérie, editons anep rouiba ,algèrie ,2009

99. Genevois (H) ;l'habitati on kabyle,la maison kabyle ,La Maison kabyLe description par texte kabyLe traduit vocabuLaire,annesxes folkoriques,F .D .B,fort national

100. Ghaki(M) ;encyclopèdie Berbère ,T22 ,Hadrumetum- Hidjaba imprmèe en cee ,2000

101. Grst (M) ;encyelopèdie Berbère ;T23,hiempsal-icosium Achevè , dimprimer en fronce ,octobri,2000.

102. Laoust chantreaux (G) ; kapyLie cotèfe Mmes LevieLèMinine à Aithichem 1937-1993,ireman/cnrsua 1061 è disud,imprimè en France, 1990

103. Nait djoudi (O) ;tageldn kuka Le royaume de koukou maison de la culture Mouloud Mameri ,tizi ouzou ,2010.

104. Nait djoudi(O) ;at abbes et koukou etude gèograplidue et etlno historipue de la kabylie ottomare,1er trimestre,2018 edittion el Amel,

105. Oussedk (T) ;Le croyaume de koukou,primtedim ,Algeria, 2005

106. Peyras (j) ;encyeLopedie Berbère,T10,Beniisguer - Bouzeis Imbrimè en fransi,1991

107. Rèmond (M) ; Au coeur de pays kabyLie to kapyLie touristque illustrèe annèes prèsentaton : pr youssefnacib , 2ène, èditons neciB , règhaia ,algeirie ,2018.

108. Renè (M) ;La construction coLLective de le maisn en kabyle institut d'ethologie 191' rue saint –jacques ,paris,1926.
109. Trosset (P) ;escycLopèdio berbère ,T11 braceLLets -caprarienses, Achevè d'imprimer avec Les filns fournis, 1993.
110. Vayssettes (M .E) ;recuei des notices et mèmoires de La province de la Sàciète archèoLocique de La province pe constantine èdileurs ,crue du palais

فهرس الأماكن والقبائل

الأماكن والقبائل	الصفحة
	إ
إمارة كوكو	23-21-20-19-18
	ب
بجاية	44-32-25-20-18-17-16-15-14-12
	ا
البربر	47-36-12-8-7
الزواوة	44-42-38-32-225-20-17-16-14-13-12-10-9-8-7
	ع
عرش بن ورثيلان	50-49
	غ
غرناطة	19-15-10-9
	ف
فليسة	52-50-35-32
	ق
القبائل الصغرى	-42-36-25
القبائل الكبرى	49-42-40-35-33-30-29-27-26-25-20
قرية تيطست	49
قرية قترات	49
قلعة بني عباس	52-51-50-32-23-20-18-17-16

فهرس الأعلام

الأعلام	صفحة
إبراهيم الزواوي	12
إبن القاضي	22-20-19
إبن خلدون	8
أبو الحسن زواوي	11
أبو العباس عبد العزيز	18-17
أبو يعلي الزواوي	8
أحمد الزواوي	11
أحمد بن الغبريني الزواوي	12
	ح
حسن باشا	23-22-18
الحسن بن آعراب الزواوي	11
حمدان خوجة	51-32
	خ
خير الدين بربروس	22-21-20-18-16
	ع
عبد السلام الزواوي	13
عبد الكريم بوعمامة	30
عروج	21-20-18-16
	م
مرمال كربخال	19-18-16
مبارك الميلي	7

	ن
نصر الزواوي	11
	ي
ياقوت الحموي	9

فهرس المحتويات

البسملة	
الاهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
العنوان	**الصفحة**
المقدمة	أ - ح
الفصل الأول :محطات في تاريخ منطقة زواوة	
منطقة زواوة في العصور الاسلامية	7 - 9
في العصر الوسيط (الحركة العلمية - انتاج أعلامها)	9 - 15
منطقة زواوة في الفترة العثمانية	15- 16
الوجود العثماني (علاقة الصراع والوفاق)	16
قلعة بني عباس (عبد العزيز الأول)	16 - 19
إمارة كوكو (أحمد بن القاضي)	19-23
الفصل الثاني : الحياة الإقتصادية بمنطقة زواوة خلال العهد العثماني	
الحرف والصناعات في منطقة زواوة	25
المواد الأولية (المحلية والمستوردة)	26 - 30
صناعة البناء (القلعة الصغرة – القلعة الكبرى)	30 – 34
صناعة الأسلحة : السيوف والبنادق والخناجر (قلعة بني عباس –فليسة)	34 - 35
صناعة الفخار	35 - 36
صناعة النسيج : الزرابي – البرانيس	36 - 38
الصناعة الخشبية (الابواب – الصناديق)	38 - 40
الصناعة الفنية : الأشكال والرموز	40 - 44
الفصل الثالث : الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحرف والصناعات في منطقة زواوة	
الأبعاد الاجتماعية والثقافية	46- 48
الأبعاد الاقتصادية	48 - 53
الخاتمة	55 - 58
الملاحق	60 - 70
قائمة المصادر والمراجع	72 - 80
فهرس الأماكن والقبائل	81
فهرس الأعلام	82 - 83
فهرس المحتويات	84